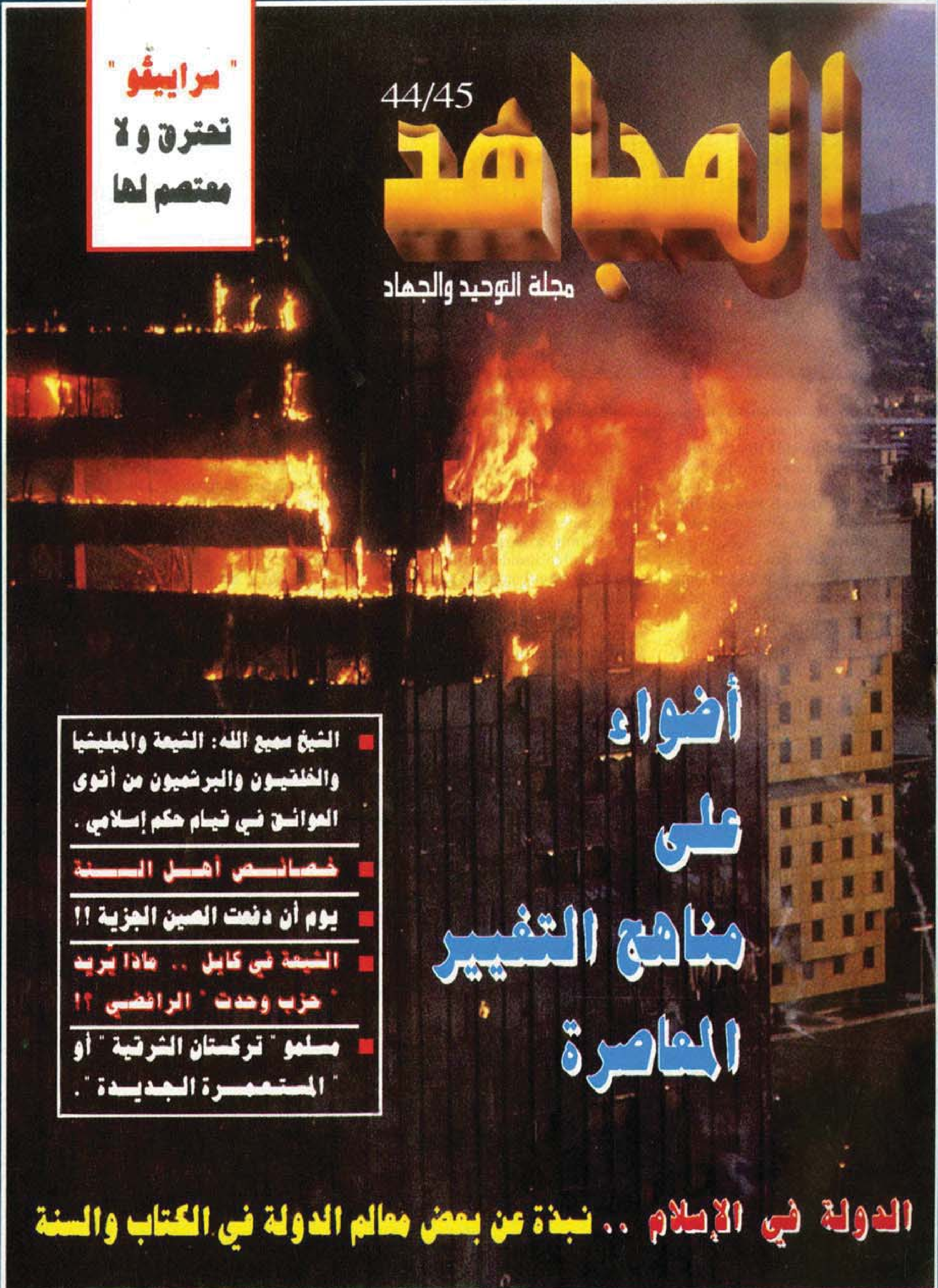
" سراييفو "
تحترق و لا
معتصم لها

44/45

المجاهد

مجلة التوحيد والجهاد



أضواء على مناهج التغيير المعاصرة

- الشيخ سميع الله: الشيعة والميليشيا والخلقيون والبرشميون من أقوى العوائق في قيام حكم إسلامي.
- خصائص أهل السنة
- يوم أن دفعت الصين الجزية !!
- الشيعة في كابل .. ماذا يريد " حزب وحدت " الرافضي ؟!
- مسلمو " تركستان الشرقية " أو " المستعمرة الجديدة ".

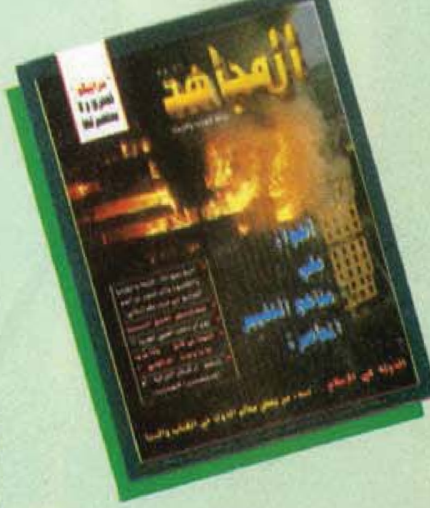
الدولة في الإسلام .. نبذة عن بعض معالم الدولة في الكتاب والسنة

السنة الرابعة / العددان الرابع والأربعون ، والخامس والأربعون - محرم ، وصفر ١٤١٣ هـ / يوليو، وأغسطس ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم
« وَجَاهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ »

AL-MUJAHID
المجاهد
مجلة التوحيد والجهاد
إسلامية .. شهرية .. جامعة

السنة الرابعة العددان (٤٤ / ٤٥)
محرم ، صفر ١٤١٣ هجري
Volume 4 .Issue No. 44/45
July & Aug. 1992
جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة



قبل أن نقول : "نستودعكم الله"

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه، أما بعد: فإن همنا الدائب وشغلنا الشاغل أن نخرج إليكم "المجاهد" بالمحتوى اللائق، في الوقت المحدد، حسب الطاقة المتاحة، على الوجه الذي يرضي ربنا تبارك وتعالى. وما تأخرُنا عليكم إلا لظروف خارجة عن إرادتنا، نبث بعضها لتعايشوا معنا ظروف العمل فتقوموا بأداء الواجب الذي تمليه عليكم مسؤولية الاهتمام والمشاركة في استمرار هذه المسيرة الدعوية والإعلامية؛ لا سيما في وقت نشط فيه الإعلام العلماني الذي لا يمل الكيد للإسلام وأهله بطرقه المختلفة.

ولا نخفي على قرائنا والمهتمين بـ"المجاهد" أنه قد أصاب المجلة انخفاض في ميزانيتها بسبب إعلان بعض المتبرعين المساندين للمجلة عدم قدرتهم على متابعة الإنفاق عليها بنفس الدرجة التي كانوا عليها من قبل، ونحن نجد أنفسنا أمام هذا العجز المفاجئ مضطرين إلى البحث عن مصادر مساعدة من إخواننا المسلمين المتجاوبين مع منهجنا لمساندتنا في أداء هذا الواجب. علماً بأن المجلة لاتحقق ربحاً مادياً ونحن في انتظار مشاركات المخلصين في الوصول إلى الحلّ ، أو أننا سنضطر إلى الاعتذار لقرائنا (بقولنا: "نستودعكم الله").

وفق الله الجميع لمرضاته ، وسدد خطانا، والحمد لله رب العالمين ■

الاشتراكات

(٢٥ دولاراً) لدول أوروبا وأمريكا واستراليا، (٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً) أو ما يعادلهما لبقية دول العالم . ترسل بواسطة شيك بنكي باسم مجلة المجاهد

AL-MUJAHID MAGAZINE

FCA.50215/72

ثم ترسل على عنوان المراسلات

وكذلك بالنسبة للتبرعات الخاصة بالمجلة

وكلاء توزيع المجاهد

المملكة العربية السعودية

الشركة السعودية للتوزيع

- الرياض : ت- ٤٧٧٩٤٤٤
- جدة : ت ٦٥٣٣٠٩٢
- الدمام : ت ٨٤١٠٨٤٠ ● المدينة: ٧٢٢٩٨٨١
- تبوك : ت ٤٢٢١١٦٤ ● مكة : ت ٥٥٨٥٠٧٨

امريكا

الأخ / مراد علي
واشنطن : ص . ب : ٥
PELLINGHAM - WA- 98227 - 0005 U.S.A

الإمارات

مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع الاتحاد
أبو ظبي : ت ٤٦١٦٠٠ ص . ب : ٧٩١ شارع المطار الجديد أبوظبي

سعر البيع للعددين

السعودية ٧ ريالات ، الإمارات ٧ دراهم ، الكويت ٧٠٠ فلس ، اليمن ٧ ريالات ، تونس ١٠٠٠ مليم، المغرب ١٠ دراهم ، مصر جنيه واحد ، السودان ثلاثة جنيهات ، البحرين ٧٠٠ فلس ، عمان ٧٠٠ بيسة ، الأردن ٦٠٠ فلس ، باكستان ٢٢ روبية.
Belgium 80 BF , Canada 3 C$, England 1.5 P , France 20 FF , Germany 4 M , Swiss 6 SF , U.S.A 4 $

رئيس التحرير
الوليد بن محمد

المخرج الفني
محمد بن كامل يوسف

عنوان المراسلات
يكتب بالإنجليزية
P.O. Box : 1443
University Town
PESHAWAR
PAKISTAN
Tel & Fax :
0092-521-811765
هاتف : ٠٠٩٢-٠٥٢١-٨١١٧٦٥
بيشاور - باكستان

في هذين العددين

كلمة المجاهد : ما حصدته الدماء هل تعصف به الأهواء ؟! ٢
الدولة في الإسلام (نبذة عن بعض معالم الدولة في الكتاب والسنة) ٨
تزكية النفوس : طعام أهل النار ١٥
قضايا منهجية : أضواء على مناهج التغيير المعاصرة ١٨
لقاءات : الشيعة والميليشيا ...من عوائق قيام حكم إسلامي: الشيخ سميع الله. ٢٤
من خصائص الفرقة الناجية ٢٦
استدراكات على مقال: الوضع في الحديث. ٣٠
دراسات حديثية : الواهيات والإسرائيليات في تفسير ابن كثير (رحمه الله) ٣٤
الإمام ابن أبي العز الحنفي والاعتصام بالكتاب والسنة ٣٨
من ذاكرة التاريخ : يوم أن دفعت الصين الجزية !! ٤١
مع مسلمي كل مكان : مسلمو تركستان الشرقية أو المستعمرة الجديدة ٤٤
الشيعة في كابل .. ماذا يريد "حزب وحدت الرافضي" ؟ ٥٢
ملامح الفرقة في تاريخنا الإسلامي ٥٤
شخصيات تحت المجهر : "علي عبد الرازق"..أول من جاهر بفصل الدين عن السياسة ٥٨
بأقلام القراء : صبية الأولين أم رجال الآخرين؟! ٦٢
نساء صالحات : صاحبة الشكَال ٦٦
الفتاوى : الشرط الجزائي ، حكم الطواف والسعي راكباً ٦٨

التبرعات

يحرر الشيك باسم :
الشيخ سميع الله Sheikh Samiullah
على رقم الحساب التالي بالدولار:
OMAN BANK FCA/AIC (800) PESH.
أو HABIB BANK FCA (50370) PESH.
ويرسل على عنوان المراسلات

وكلاء توزيع المجاهد

مصر
مؤسسة الأهرام
القاهرة : ت ٧٥٥٥٠٠ - ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣ شارع الجلاء

اليمن
دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان
صنعاء : الجمهورية اليمنية :
ت ٧٧٨١٢، ص . ب : ١١٠٧

قطر
مكتبة الأقصى الإسلامية : ت ٤٣٧٤٠٩

المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف (سوشبريس)
الدار البيضاء : هاتف ٤٥ ، ٥٧ ، ٢٤ صندوق بريد : ١٣٦٨٣

ما حصدته الدماء هل تعصف

كلمة المجاهد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أما بعد: فلقد استبشرنا كثيراً حينما سمعنا عن فتح كابل وما مَنَّ الله به على المجاهدين من الخير والغنيمة والظفر بأهل الشرك في أفغانستان. وما كدنا أن نفرح بالنصر حتى توالت علينا الأخبار بما لا يسر ولا يبشر بخير. وسرعان ما انقلب الفرح إلى حزن وتتابعت الأحداث بسرعة مذهلة من سوء إلى أسوأ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من ذلك تنصيب مجددي، ثم إدخال أو تدخل بعض العناصر الشيوعية في الحكومة الجديدة، مع تحالفات من بعض القادة معهم، ثم اعتراف الحكومة الجديدة بحزبي (حركت، ووحدت) الشيعيين وإدخالهما في تلك الحكومة، مع معرفة الجميع بعلاقتهما الوطيدة بإيران، وأنهما يُدعَمان مباشرة منها.

والكل يعلم كذلك أن أحداً من الشيعة لم يكن له دور في الجهاد ضد الشيوعية في أفغانستان يوماً اللهم إلا وقوفهم حجر عثرة في طريق المجاهدين دائماً وأبداً.

وقد كثر الكلام في الآونة الأخيرة حول اعتبار المذهب الجعفري مذهباً معتمداً في أفغانستان كالمذهب الحنفي -على الرغم من أن كثيراً منهم رفض إدخال جماعة الدعوة في حكومتهم بحجة أنهم "وهابية". بالإضافة إلى فقدان الأمن والأمان بنسبة كبيرة.

وأخيراً نفاجأ بانفجار الأحداث في داخل كابل، وإراقة دماء المسلمين، وقتل المئات من الأطفال والنساء والرجال بأيدي بعض

بـه الأهـواء ؟!

... وكأنه لا يكفينا ما نسمعه كل يوم بل وكل لحظة من سقوط المئات ومن يلقي حتفه من المسلمين على أيدي أهل الكفر. فقد أضحى الدم المسلم لا قيمة له حتى عند أهله ..

المسلمين، ونخشى أن يصدق فيهم قوله تعالى: «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تقتلون أنفسكم ولا تُخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتُخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرهم عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرمٌ عليكم إخراجهم أفتأمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة تردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون». (البقرة٨٤-٨٥)

وكأنه لا يكفينا ما نسمعه كل يوم بل وكل لحظة من سقوط المئات صرعى، ومن يلقى حتفه من المسلمين على أيدي أهل الكفر. فقد أضحى الدم المسلم لا قيمة له حتى عند أهله رغم أن حرمته أشد عند الله من حرمة الكعبة بل من الدنيا وما عليها، فيقول رسولنا صلى الله عليه وسلم: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم"، وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"، وقال "لا يزال الرجل في فسحة من دينه مالم يُصب دماً محرماً". بل قد حرم الله عز وجل الإغارة على الكفار الذين كانوا يسيطرون على بلد الله الحرام بسبب وجود جماعة من المؤمنين عندهم، قال تعالى: «هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبيكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما». (الفتح٢٥).

وأخيراً نذكر إخواننا المجاهدين وننصحهم بتقوى الله عز وجل وألا يضيعوا جهاداً استمر أكثر من أربعة عشر عاماً في أقل من أربعة شهور، وليحذروا جميعاً مغبة ذلك، وأن المستفيد أولاً وأخيراً هم أعداؤنا، إن بقي حالنا على هذا سوف يقطف ثمارنا المتربصون بنا. كما ننصحهم ألا يضيعوا بصيص الأمل في الأمة فالكل ينتظر إقامة دولة الإسلام، وإعلاء كلمة الله على أرض أفغانستان المسلمة.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ▣

P. O. Box : 1443
Peshawar - Pakistan
مجلة المجاهد

من قرائنا

سقوط طاغية

هل كان قبرك روضة من جنـــة … فوجدت ظلاً في ثراه ظليــــلا
أم كان قبرك من لهيب جهنـــم … ورأيت شيئاً في التراب مهــولا
ما ذا تقول لمنكر ورفيقـــه … أتقول إنك لم تكن مســـئولاً
ماذا تقول لصاحب الجبــروت … في يوم يصير به العزيز ذلـــيلاً
أتقول إنك قد هجرت كتابـــه … فجعلت قانون الضياع بديـــلاً
سل فرنسا ربما مدت يـــداً … للقبر أو بعثت لك الأسطـــولا
وابعث بصرخة خائف متوســل … فلعل أمريكا تسوق الفيـــلا
واصرخ وقل للغرب إني ها هنـــا … في القبر لا أتحمل التأجيـــلا
قل ما تشاء لمن تشاء فلن تـــرى … أحداً يجيب نداءك المقتـــولا
قوات هذا العالم المحمـــوم لا … تغني إذا نزل القضاء فتيـــلا

مقتطفات من شعر (عبد الرحمن عشماوي)
بقلم : أبوعبد الملك سامي الحمدان

الوهن

أبعث إليكم هذه المشاركة وهي جهد المقل عسى أن يكون لها آذان وقلوب واعية فالناس هذه الأيام -والله المستعان- جلهم لم يدركوا هذا الخطر الداهم ألا وهو "الوهن الذي أصابنا" لبعدنا عن ديننا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام واغترارنا بالحياة الدنيا وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على الذين من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم.

فواز الغامدي
السعودية

الانصار العرب واحداث كابل

قال تعالى: «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون» «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما». والله سبحانه لم ينف صفة الإيمان عن الفئتين المتقاتلتين.

لذا نأمل أن يكون موقف إخواننا العرب السعي للإصلاح إذا كانت الحرب بين طائفتين من المؤمنين وتقوى الله عز وجل لجمع الشمل ونذكرهم بقوله تعالى: «ومَنْ يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها». وبحديث أسامة (رضي الله عنه) : "أقتلته بعد أن قالها!!" -أي بعد أن نطق بكلمة التوحيد-. كما نذكر أيضاً بأن "المرء ما زال في فسحة من دينه مالم يُصِبْ دماً حراماً.

ولا شك أن هذا في اقتتال المسلمين وفي حرمة دم المسلم، أما في قتال أعداء الله، فالله عز وجل يقول: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد». وعلى الإخوة الأنصار أن يتذكروا أنهم ما جاءوا لنصرة فرد أو جماعة أو حزب ... إنما جاءوا لنصرة دين الله عز وجل. ونرجو أن لا يُفهم كلامنا على غير ظاهره. والله المستعان.

أبو محمد / بيشاور - باكستان

التوحيد ثم الوحدة

إن أعظم الصفات التي اختص الله سبحانه وتعالى بها أمة الإسلام "هي حمل أمانة نشر الدعوة" دعوة التوحيد للناس كافة وما يتبع ذلك بالضرورة من مقاتلة أعداء الله عز وجل. إن الإسلام يحث على وحدة الأمة «وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» ولا يرضى الإسلام أن يترك أهله تحت نيران الطغيان والكفر، بل يدعو إلى تحريرهم مهما تكلف من تضحيات.

فكما تحررنا من الشيوعية وبراثنها بحمد الله، فعلينا أن نتحرر من الصهيونية فكلاهما عدو للمسلمين يسعى إلى تمزيق الأمة الإسلامية ويجب أيضاً الحذر من المحافل الماسونية المنتشرة في العالم الإسلامي حيث لا يقل خطر الماسونية عن الشيوعية فهي حركة صهيونية لها جذور في كل مكان يجب استئصالها.

أخوكم / عطية شلهوب (الأردن - جرش)

علموا نشء المسلمين سير الأولين

الحمد لله الذي جعل لنا تاريخاً نفتخر به ونعتز به فإذا انتسبنا انتسبنا لأولئك الأخيار رضي الله عنهم وأرضاهم، وإذا درسنا سير أولئك الأخيار الذين سطرت حياتهم على صفحات التاريخ إلى قيام الساعة بسير خالدة باقية ما بقيت السموات والأرض ذلكم الجيل المثالي الذي تعب النبي صلى الله عليه وسلم في تربيتهم وأنشأهم على كتاب ربه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، فأصبحوا يترجمون لنا هذا الدين ترجمة حية واضحة أمام أعيننا، إن أمتنا في هذا العصر لهي في حاجة إلى أن ترتبط بسير أولئك الأبرار رضي الله عنهم، تلكم السير العطرة التي تعتبر منهج حياة لمن سار على طريقها، وقد أبقى الله لنا سيرهم كالنجوم علامات يهتدي بها الناس في البر والبحر، ولكن يا أسفى على أمة نسيت سيرهم وأخبارهم، فكم من المسلمين يجهل كثيراً من سيرهم رضي الله عنهم، وأصبح نشء أمتي يعرف كثيراً من أهل الزمر والطبل وأهل المعاصي والفجور، أكثر مما يعرف عن حياتهم أولئك رضي الله عنهم.

لقد قال الإمام مالك رحمه الله حاكياً عن واقع السلف: "كانوا يعلمون صبيانهم حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما يعلمونهم السورة من القرآن"، وعلى العكس طوائف ضلّت عن الصراط المستقيم أصبحت تربي نشأها منذ نعومة أظفاره على بغضهما (رضي الله عنهما).

ومن فوائد دراسة سير الصحابة رضي الله عنهم للأمة: أن تتشجع عل طاعة الله تعالى أسوة بهم حيث كانوا يتسابقون في الطاعة، وأحدنا حديثه وكلامه في المسابقة في الدينار والدرهم والاشتغال في المال وغير ذلك.

وكذلك حب الله ورسوله، فها هي امرأة بعد أن قدم الرسول صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد وقُتِل سبعون من الصحابة الأخيار، ويأتي الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه إلى المدينة فيخبرونها بأن ابنها وزوجها وبأن أخاها قد قتلوا واستشهدوا في سبيل الله فما سألت عنهم. قالت أخبروني عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أهو حيّ؟ أهو قد نجى من الأعداء ألم يُصب بجراح؟ ألم.. ألم..؟ تستفتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الصحابة لها إنه بخير، فتقول لا حتى أراه بأم عيني، فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم عزاها في ابنها وفي أخيها وفي زوجها، قالت يا رسول الله إن المصاب بعدك جلل، أي هينٌ ما دمت طيباً. صلى الله عليه وسلم.

(أخوكم أبوعبد الرحمن الغامدي)

(بتصرف من محاضرة للشيخ عمر العيد "حفظه الله")

الدولـــة في الإســـلام

بقلم : حسام الدين

نبذة عن بعض معالم الدولة في الكتاب والسنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد إمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الدولة الإسلامية هي الأمل الذي ينشده كل مسلم في شتى بقاع الأرض، ولكي يتحقق هذا الأمل وهذه الغاية المنشودة فعلى جميع المسلمين العودة إلى دينهم الصحيح والعمل الدؤوب لإعادة هذه الدولة على منهاج النبوة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ووعد الله آت لا محالة «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً».

فمع بعض معالم دولة الإسلام وقبل البدء فإننا لم نعقد مقارنة بين الواقع الحالي وما ينبغي أن يكون عليه في دولة الإسلام لسهولة تمييز ذلك. كما أنه لا ينبغي الحكم على الإسلام وقيمه المستمدة من الوحي من خلال واقعنا المتخبط.

تعريف الدولة

يمكن تعريف الدولة من خلال مقوماتها أو أركانها الأساسية وهي:

الأمة ، الأرض ، والسلطة الحاكمة

فمع كل ركن من هذه الأركان للتعرف على أبرز المعالم الإسلامية فيه :

الإسلام دين وجنسية

١- الأمة : إن رابطة الجنس هي التي تربط أفراد الشعب الواحد في الدول المعاصرة وعند ظهور الإسلام كانت الروابط قبلية وعرقية، وقد جعل الإسلام رابطة الدين هي المعيار فالإسلام هو الذي يربط الشخص بأمته،

وفي دار الإسلام لا توجد حدود إقليمية أو سياسية، وكذلك ما يتعلق بالجنسية فهي جنسية واحدة.

قد وردت آيات وأحاديث مؤكدة معنى أخوة المسلمين بل ووصفتهم بالجسد الواحد، قال تعالى: «إنما المؤمنون إخوة»، وقال تعالى: «وأن هذه أمتكم أمة واحدة»، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى"، ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد". فالمسلمون أمة واحدة وإن اختلفوا في اللغة والجنس واللون.

الولاء للمؤمنين

وفي دولة الإسلام الولاء لله ورسوله

■ لا تعـرف دولـة الإسـلام حـدوداً سياسيـة أو إقليميـة تفصـل بين شعوبهـا
■ السلطة العامة في الإسلام أساسها للشرع، ولا طاعة للسلطة إلا فيما اتفق مع الشريعة فقط.
■ إن حكـم الإمـام وإرادتـه ليسـت مطلقـة وما هـو إلا منفـذ لحكم الله.

وللمؤمنين لا للأرض أو القوم:

قال تعالى: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم...»، وقد كان مفهوم الإحساس بالأمة الواحدة بل والجسد الواحد هو السائد في دولة الإسلام إلى سقوط الخلافة وبدأ التقسيم الاستعماري لها محاولاً بعث حضارات قد اندثرت وقوميات درست فبدأت تتغير المفاهيم بنجاح المخططات الاستعمارية.

وأمة الإسلام خير أمة قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» فهي أمة وظيفتها الدعوة إلى الله عز وجل وتعبيد الناس لربهم، وكذلك هي أمة وسط بمنهج الله الذي اختاره لها وأراد لها أن تصطبغ بصبغته، وهي أمة محفوظة من الاستئصال.

أحكام غير المسلمين في دار الإسلام

وغير المسلمين في دار الإسلام هم: أهل الذمة، والمستأمنون.

والذمة في اللغة: هي العهد والأمان.

والتعريف المختار لعقد الذمة: هو التزام الإمام أو نائبه بإقرار بعض الكفار بالإقامة الدائمة في دار الإسلام على أن يبذلوا الجزية ويلتزموا أحكام الملة فيما يتعلق بهم.

المستأمن: هو الحربي الذي دخل دار الإسلام بأمان دون نية الاستيطان بها والإقامة فيها بصفة مستمرة بل يكون قصده مدة معلومة لا تزيد على سنة.

فإن تجاوزها وقصد الإقامة بصفة دائمة فإنه يتحول إلى ذمي في تبعيته لدولة الإسلام.

والأصل فيه قوله تعالى: «وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه» (التوبة آية ٦).

الأرض في الإسلام

أما العنصر الثاني وهو الإقليم أو الأرض.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ "المدينة" وطناً إسلامياً بعد هجرته من مكة، ويتضح من ذلك التلازم بين الدعوة وإقامة الدولة وأن إقامة الدولة جزء من الإسلام ولا يعني هذا أن تتوقف الدعوة إلى أن تقوم الدولة بل هي قائمة قبلها وبعدها وملازمة لها، وقد أيقن صلى الله عليه وسلم بمكة أنه لن يتمكن من إظهار كلمة الله وتبليغها للناس ومساندتها بالمنعة فكانت الهجرة.

ثغور لا حدود..

ولا تعرف دولة الإسلام حدوداً سياسية أو إقليمية تفصل بين شعوبها داخلياً وأما خارجياً فهي ثغور للرباط حتى يعم ضوء الإسلام الدنيا بأسرها، وقد بدأ إقليم الدولة الإسلامية بالمدينة وبالفتح ودخول شعوب البلاد المفتوحة في الإسلام امتدت دولة الإسلام من فرنسا غرباً إلى أواسط الصين شرقاً.

دين الفطرة: ولم يكن دخول شعوب البلاد المفتوحة في الإسلام بقوة المسلمين العسكرية بل كان بما يحويه هذا الدين من تعاليم موافقة للفطرة "فطرة الله التي فطر الناس عليها" فجاء الإسلام لرد الناس إلى فطرتهم. وشرع الجهاد من أجل الحفاظ على ذلك

الديار

وقد قسم فقهاء المسلمين البلاد والديار إلى:

دار الإسلام:

وهي وطن كل مسلم: ذكر ابن القيم في أحكام أهل الذمة تعريف دار الإسلام: قال الجمهور: دار الإسلام هي

الدولـــة في الإســـلام

نبذة عن بعض معالم الدولة في الكتاب والسنة

التي نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام ومالم تجر عليه أحكام الإسلام لم تكن دار إسلام وإن لاصقتها الحدود فدار الإسلام: هي المنطقة التي يحميها جنود مسلمون وتُقام فيها شريعة الله.

دار الحرب أو دار الكفر:

وهي البلاد التي تخضع لغير سلطان الإسلام وإن كان معظم أهلها من المسلمين فالعنصر الذي يفرق بين الدارين هو ما يعلوها من أحكام والأمان بأمان المسلمين، أي بسلطانهم والمسلمون مأمورون بحرب هذه الدار حتى يقول الناس لا إله إلا الله أو يخضعوا لأحكام الإسلام ولو ظلوا كفاراً.

وللإمام أو نائبه أن يهادن أهل الحرب إذا كانت هناك مصلحة للمسلمين كالعجز عن القتال وما شابه ذلك بشروط منها:

– أن لا تكون مطلقة لأن ذلك معناه إبطال للجهاد في سبيل الله.

– وتجوز أن تكون بغير مال يأخذه المسلمون.

– ويلزم الإمام أن يحمي من هادنهم.

– وأن يخلو عقد الهدنة عن شرط فاسد؛ كرد من جاء من المسلمات إلى الكفار وكذلك لا يحل إعادة جزء من دار الإسلام إلى دار الكفر ولو كان بدفع مال إلى المسلمين.

وإذا خاف الإمام نقض العهد منهم جاز له أن يعلمهم بأنه نقض عهدهم لقوله تعالى: «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء».

الفرق بين عقد الهدنة وعقد الذمة:

عقد الهدنة مؤقت وعقد الذمة مؤبد وعقد الهدنة بعوض وغيره وعقد الذمة بعوض وهو الجزية وأهل الهدنة لهم ولايتهم على بلادهم أما عقد الذمة فأهله تحت ولاية المسلمين، وعقد الهدنة يكون مع جميع الكافرين وعقد الذمة لا يكون مع الوثنيين على رأي أكثر الفقهاء.

الإسلام والعلاقات الدولية

لقد راسل النبي صلى الله عليه وسلم الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام وكان له الرسل والسفراء. وقد كانت مهمة السفراء في دولة الإسلام التعريف بالإسلام والدعوة إليه.

موقف الكفار من المسلمين:

لقد أخبر الله عز وجل وهو أعلم بخلقه بموقف الكفار من المسلمين في قوله تعالى: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» وغيرها من الآيات كثير.

وقد شرع الله الجهاد لإعزاز الدين والدعوة إليه ودفع الشر عن العباد والبلاد.

لذلك يقول ابن تيمية "رحمه الله" فكل من بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب له فإنه يجب قتاله «حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».

مراحل تشريع الجهاد

وقد بين ابن القيم –رحمه الله– مراحل تشريع الجهاد على المسلمين قائلاً: ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرماً ثم مأذوناً ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ثم مأموراً به لجميع المشركين إما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور.

وقد كانت دعوة الكفار إلى الإسلام أو الجزية أو القتال ابتداءً وإن لم يبدأوا بقتال، وذلك لإظهار الدين وحتى لا تكون فتنة، وهو ما استقر عليه حكم الجهاد لقوله تعالى: «فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» وقوله تعالى: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا

باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون».

يقول ابن تيمية (رحمه الله) في ذلك: "فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح والعفو عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. فالعمل بكل مرحلة من مراحل الجهاد يكون عند الحالة المشابهة لها.

أما من يدعي بأن الحرب في الإسلام دفاعية ولم يشرع القتال إلا دفاعاً عن اعتداء محتجاً بآيات من مراحل تشريع الجهاد فهؤلاء حجتهم داحضة ويريدون تفريغ الجهاد من معانيه وبواعثه وغاياته ليصبح اسماً لا حقيقة ولا معنى له وقد خالفوا بذلك نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

السلطة الحاكمة

أما العنصر الثالث وهو السلطة الحاكمة، وهي التي تتولى تنظيم شئون رعاياها وتدبير أمرهم في الداخل والخارج.

والسلطة الحاكمة في تعريف القانون هي التي تملك الحق في إصدار أوامر ملزمة إلى رعايا الدولة. فمن يملك هذا الحق في الإسلام؟ ومن صاحب السلطة؟

بين السلطة الدينية والدنيوية

لا يوجد في الإسلام ما يماثل سلطات الكنيسة والبابوية فلا وساطة بين الخالق والمخلوق لا أحد في الإسلام يستطيع أن يمنع رحمة الرب أو يمنح صكاً للغفران، ولقد وصف الله تبارك وتعالى حال اليهود والنصارى بقوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله»، فقد كان للأحبار والرهبان حق التشريع المطلق بل وتحليل الحرام وتحريم الحلال كما أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم.

ولا شك أن النهضة الأوروبية كانت في الواقع ثورة على الكنيسة من أجل حق الإنسان في التفكير والحياة وحرية الرأي ولم تنهض أوربا إلا بعد إبعاد سلطة الكنيسة عن واقع الحياة، ولم تبدأ هذه النهضة إلا بعد احتكاك الغرب بالمسلمين في حروبهم الصليبية، فالذين يحاولون تطبيق ما وصل إليه الغرب من غثاء فكري بعد قرون الصراع بين السلطة الدينية والدنيوية هم أبعد ما يكونون عن فهم دين الله وواقع أمة الإسلام.

السلطة العامة

فإن السلطة العامة في الإسلام أساسها الشرع، والطاعة للسلطة لا تتم إلا إذا كانت متفقة مع الشريعة، وقد أكد أبوبكر رضي الله عنه الخليفة الأول هذا المعنى بقوله: "أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم" أما التعبير المستورد بأن الأمة هي مصدر السلطات (وهو أرقى ما وصل إليه الغرب).

أما الإسلام فلا يعرف فكرة الازدواج في السلطة فهو لا يقر وجود سلطتين منفصلتين إحداهما للأمور الدينية والأخرى الدنيوية إنما هو نظام شامل للحياة كلها، ولا يقر إلا بخليفة واحد، ولم يعد الأمر الآن قاصراً على أكثر من حاكم ودولة بل تعدى إلى أكثر من نظام بعيداً عن الإسلام، من اشتراكي إلى ليبرالي أو علماني.

والدولة في الإسلام ليست جمهورية ديمقراطية أو وراثية: فمصدر السلطة في الحكم الديمقراطي للشعب وكلمة ديمقراطية كلمة لاتينية؛ تعني حكم الشعب أو كما يعرفونها حكم الشعب بالشعب للشعب بينما هي في الدولة الإسلامية للشرع الذي يخضع له الشعب والسلطة الحاكمة كلاهما معاً «إن الحكم إلا لله...»

وأبوبكر (رضي الله عنه) لم تكن له قرابة بالرسول صلى الله عليه وسلم تورثه الحكم ولكن تم اختياره عن طريق الشورى وقد عهد بالخلافة إلى عمر في وجود العديد من أبنائه.

المبدأ الأساسي للنظرية السياسية

إن سلطة الدولة أو من يمثلها ليست مطلقة في الإسلام ولا يملك أحد وضع

الدولـــة في الإســـلام

نبذة عن بعض معالم الدولة في الكتاب والسنة

تشريع حسب هواه أو رغبته العامة، كما يقول ابن تيمية رحمه الله: إن حكم الإمام وإرادته ليست مطلقة وما هو إلا منفذ لحكم الله بمقتضى وكالته عن الأمة والأحكام التي تستنبط عن طريق الاجتهاد هي في الواقع ليست أحكاماً منشأة إنما الاجتهاد كاشف لها والمجتهدون مقيدون في اجتهادهم بطرق الاستنباط الشرعية وسلطة الحاكم حماية الشرع وتنفيذ أحكامه، أو كما يقول الغزالي -رحمه الله-: الدين أساس والسلطان حارس فما لا أساس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع.

معالم الإسلام في السلطات الثلاث:

السلطة التشريعية في الإسلام

إن للتشريع في الإسلام خصائص تميزه عن غيره من النظم الوضعية وأهم ما يميز مفهوم التشريع في الإسلام:

١- الوحي مصدر الشريعة : وهي من عند الله المنزه عن الخطأ والغرض والهوى.

٢- الشمولية : فقد جاء الإسلام مع العقيدة والعبادة بنظام رفيع لحكم المجتمع فلم يترك جانباً من جوانب الحياة (سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية..) إلا وضع له الأسس الكفيلة لتنظيمه على أحسن وجه مع اختلاف العصور والأوطان. وهذا الشمول لا نظير له في القوانين الوضعية.

٣- الجزاء في الشريعة الإسلامية أخروي ودنيوي وهذا مما يجعل الإقدام أو الإحجام عن الأمر نابع من داخل الفرد، فهو يراقب الله عز وجل في سره وعلانيته .

٤- لأحكام الشريعة هيبة في نفوس المؤمنين بها حكاماً أو محكومين لأنها من عند الله عز وجل .

٥- الشريعة وضعت لتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل ودرء المفاسد عنهم.

٦- المجتهدون في الإسلام هم الذين يوكل لهم استنباط الأحكام والتعرف عليها ولابد لهم من توفر ملكات فقهية معينة، أما رجال السلطة التشريعية في النظم الأخرى فإنهم ينتخبون وفقاً لأغلبية يحددها الدستور الوضعي.

٧- المجتهدون مقيدون في اجتهاداتهم بنصوص القرآن والسنة ومبادئ الإسلام ولا يملكون الغاء نص أو أو قاعدة .

السلطة التنفيذية في دولة الإسلام

رئيسها الخليفة والخلافة رئاسة عامة، وهي كما يقول الماوردي:

خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وما الخليفة إلا واحد من المسلمين بايعوه ليرعى مصالحهم العامة ويقوم بشئون الحكم فيهم.

حكم نصب الإمام أو الخليفة :

أجمع سلف الأمة وأهل السنة على أن نصب الإمام واجب شرعاً لا عقلاً: وهو فرض كفاية خوطب به أهل الحل والعقد والاجتهاد وكذا من يوجد فيه شرائط الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة والأدلة من السنة والإجماع والقواعد الشرعية كثيرة في ذلك، وقد وضع الإسلام من الشروط لكل من أهل الحل والعقد والمرشح للإمامة وطرق اختيار الإمام بما يضمن قيام الدين والدنيا وتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل.

أهل الحل والعقد

هم أفاضل المسلمين المؤتمنون في هذا الشأن الذين حنكتهم التجارب وعرفوا المواصفات المرعية فيمن يُناط به أمر الرعية" فهم خواص الأمة من العلماء والزعماء وأهل الخبرة وموضع الثقة، والشروط الواجب توافرها فيهم :

١- العدالة الجامعة لشروطها ولا مدخل لأهل الذمة في تنصيب الأئمة.

٢- العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة.

٣- الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للإمامة أصلح وبتدبير المصالح أقوم وأعرف.

٤- الحرية والذكورة إذ النسوة لا دخل لهن في عقد الإمامة ولو استشير في هذا الأمر امرأة لكان أحرى النساء وأجدرهن فاطمة رضي الله عنها وأمهات المؤمنين.

بِمَ تنعقد الإمامة ؟

طرق انعقاد الإمامة : الإمامة تنعقد بما يلي:

١- البيعة : يقول الماوردي: فإذا اجتمع أهل الحل والعقد للاختيار تصفحوا أحوال أهل الأمة الموجودة فيهم شروطها فقدموا للبيعة منهم أكثرهم فضلاً وأكملهم شروطاً، ومن يسرع الناس إلى طاعته ولا يتوقفون عن بيعته فيبايعون إماماً ثم يبايعه عامة المسلمين بعد ذلك وهذه الطريقة التي تولى بها أبو بكر رضي الله عنه.

يقول الغزالي: "لو لم يُبايع أبا بكر غير عمر وبقي الخلق كافة مخالفين وانقسموا أقساماً مختلفة لما انعقدت الإمامة، فالناس كافة يبايعون بعد الاختيار البيعة العامة.

٢- الاستخلاف : وطريقتها أن يعهد الإمام إلى أحد الناس بعده بالإمامة، ولا يعلم في ذلك خلاف وهذا الذي فعله أبوبكر رضي الله عنه وهو الذي فعله عمر في حصره الأمر في الستة من بعده.

٣- القهر والاستيلاء بالقوة : وهذه الطريقة ليست شرعية في نفسها؛ لكن مذهب أهل السنة والجماعة على أنها تنعقد لمن يتغلب بالقوة. قال الإمام أحمد: "ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً".

وقد ذكر أبويعلى الفراء في الأحكام السلطانية شروطاً للإمامة منها:

١- أن يكون قرشياً من الصميم.

٢- أن يكون على صفة من يصلح أن يكون قاضياً (من الحرية والبلوغ والعقل والعلم والعدالة).

٣- أن يكون قيماً بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود لا تلحقه رأفة في ذلك.

٤- أن يكون من أفضلهم في العلم والدين وكذلك الكفاءة النفسية والجسمية.

وظائف الإمام أو الخليفة في دولة الإسلام

قال أبو يعلى ويلزم الإمام من أمور الأمة عشرة أشياء نذكرها مختصرة:

١- حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة.

٢- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين.

٣- حماية البيضة والذب عن الحوزة ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين.

٤- إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك.

٥- تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدامغة.

٦- جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة.

٧- جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع.

٨- تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقصير.

٩- استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال.

١٠- أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور.

فإذا قام الإمام بحقوق الأمة وجب له حقان: الطاعة، والنصرة،

القضاء في الإسلام

من أهم ما يميز القضاء في الإسلام:

١- يعرف ابن خلدون القضاء في

الدولة في الإسلام

نبذة عن بعض معالم الدولة في الكتاب والسنة

الإسلام بأنه "الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع بالأحكام الشرعية المتلقاه في الكتاب والسنة"، والاجتهاد المقيد بالقواعد الشرعية وهو كما يقول ابن فرحون : (فيه الدماء تعصم وتسفح والأبضاع تحرم وتنكح والأموال يثبت ملكيتها وتسلب والمعاملات يعلم ما يجوز منها ويحرم ويكره ويندب) فهل يكون هذا كله بعقول البشر وبما وضعوه من قوانين؟!!!

٢- القضاء في الإسلام من وظائف الخلافة. فاختيار القاضي يكون عن طريق الخليفة أو نائبه، ولابد للقاضي من شروط: منها الإسلام والذكورة وصحة التمييز والعدالة وأن يكون عالماً بالكتاب والسنة فقيهاً في دين الله، وذلك ليتحقق له القيام بمهامه على الوجه الأكمل.

٣- للقضاة في الإسلام مهابتهم، وإنصافهم وعدلهم أشهر ما تميزوا به فقد كان لآحاد الرعية أن يقاضي أمير المؤمنين وأن يمثلا جميعاً أمام القاضي وقد حكم شريح القاضي بدرع ليهودي لأن أمير المؤمنين علياً ليس لديه بينة.

٤- القضاء في الإسلام مهمة كما يقول أحد فقهاء الشافعية "تلو النبوة" ويبعث الله رسله قضاة ليحكموا بين الناس بينما هي في غير الإسلام وظيفة دنيوية لا يترتب عليها جزاء أخروي.

والإسلام لا يفصل بين السلطات الثلاث فقد يكون الإمام وهو رأس السلطة التنفيذية مجتهداً، فيشارك في استنباط الأحكام والتشريع، وقد يكون قاضياً أيضاً في نفس الوقت وقد اتبعنا هذا التقسيم للتعرف على معالم الإسلام في كل سلطة على حدة .

خاتمة

ونختم بحديث الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة".

نسأل الله أن نكون من العاملين لإقامتها ■

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا »

طعام أهل النار

قال الله تعالى: «إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم، كالمهل يغلي في البطون، كغلي الحميم» وقال «أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم، إنا جعلناها فتنة للظالمين، إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم، طلعها كأنه رؤوس الشياطين، فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون، ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم، ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم».

وفي الحديث: "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن تكون طعامه؟" صحيح الجامع (٥٢٥٠).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: وقد دل القرآن على أنهم يأكلون منها حتى تمتلئ منها بطونهم فتغلي في بطونهم كما يغلي الحميم، وهو الماء الذي قد انتهى حره، ثم بعد أكلهم منها يشربون عليه من الحميم شرب الهيم – أي شرب الإبل العطاش. (من كتاب التخويف من النار) قال تعالى: «إن لدينا أنكالاً وجحيما، وطعاماً ذا غُصَّةٍ وعذاباً أليما» ذا غصة: أي شوك يأخذ بالحلق لا يدخله ولا يخرجه، وقال تعالى: «ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع»، الضريع: أي الشبرق اليابس من أضرع الطعام وأبشعه. «فليس له اليوم ها هنا حميم، ولا طعام إلا من غسلين، لا يأكله إلا الخاطئون».

الغسلين: الدم والماء يسيل من لحومهم وغسالة أجوافهم وهو طعامهم. وقال تعالى: «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً».

(شراب أهل النار)

قال تعالى: «فشاربون عليه من الحميم»، وقال تعالى: «وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم»، «لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، إلا حميماً وغساقا»، وقال «هذا فليذوقوه حميم وغساق، وآخر من شكله أزواج»، وقال: «ويسقى من ماء صديد، يتجرعه ولا يكاد يسيغه» وقال تعالى: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا» فهذه أربعة أنواع من شرابهم.

الأول: الحميم أي الماء الحار الذي يحرق.

الثاني: الغساق هو البارد الشديد البرد الزمهرير ويدل عليه قوله تعالى: «لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً».

الثالث: الصديد يعني القيح والدم.

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن على الله عهداً لمن شرب المسكرات ليسقينه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار"، وقوله تعالى: «يُسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه».

الرابع: المهل: كالزيت المغلي إذا قرب من وجهه سقطت فروة وجهه فيه.

خوف السلف من طعام أهل النار وشرابهم

أُتي عبد الرحمن بن عوف بعشائه وهو صائم فقرأ: «إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاماً ذا غُصة وعذاباً أليما» فلم يزل يبكي حتى رفع طعامه وما تعشى.

عن الحسن البصري -رحمه الله- قال لقي رجل رجلاً فقال له: يا هذا أراك قد تغير لونك ونحل جسمك فمم هو؟" قال: أصبحت منذ ثلاثة أيام صائماً فلما أتيت بعشائي عرضت لي هذه الآية "يسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه» إلى قوله «عذاب غليظ» فلم أستطع أن أتعشاه فأصبحت صائماً، فلما أتيت بعشائي أيضاً عرضت لي فلم أستطع أن أتعشاه.

قالوا لعطاء السلمي: تركت الطعام والشراب!! قال: إني إذا ذكرت صديد أهل النار لم أسغه.

– عن عبد الله بن عمر أنه شرب ماءً بارداً فبكى واشتد بكاؤه، فقيل ما يبكيك؟ فقال ذكرت آية من كتاب الله، قوله «وحيل بينهم وبين ما يشتهون» فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً شهوتهم الماء البارد، وقد قال الله تعالى حكاية عنهم: «أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله». وفي الحديث الصحيح قوله عليه السلام: "أقصر من جشائك، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة". الصحيحة (٣٤٣).

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء البارد والرطب: "هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة" ■

راجع: كتاب التخويف من النار، للحافظ ابن رجب (رحمه الله).

آخر معقل في البوسنة أوشك على السقوط

بعد سقوط سراييفو -عسكرياً- عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك في يوغوسلافيا في يد الصربيين تقاوم الآن مدينة "دوران" وهي آخر معقل للمسلمين في تلك الجمهورية. ولقد قام مجلس الأمن بفرض أربعة أنواع من العقوبات ضد نصارى الصرب هي :

١- منع الصرب الأورثوذكس من الاشتراك في دورة برشلونة الأوليمبية.

٢- منع هبوط الطائرات في مطار بلجراد.

٣- تجميد أرصدة الصرب في بنوك أوروبا.

٤- وقف النشاط التجاري.

المجاهد:

أما القرارات الأربعة فبعضها أسخف من بعض ؛ فبالنسبة للعقوبة الأولى : معلوم أن الذي يجهز على المسلمين ويقود دورة لتصفيتهم لا وقت عنده للعب في دورات أخرى . أما العقوبة الثانية : فبلد في حالة حرب لا يهمها هبوط الطائرات الأجنبية عندها من عدمه . والعقوبة الثالثة : فإن حكامهم ليسوا أغبياء ، فهم لا يضعون أموالهم في بنوك غيرهم لتستخدم ضد شعوبهم. أما العقوبة الرابعة : فإن وقف النشاط التجاري في صالحهم فهم في حالة حرب ولا يوجد عندهم ما يصدرونه.

مصلحة أمريكا أولاً

صرح جورج بوش مراراً أنه ليس هناك أية نية لإرسال قوات أمريكية في يوغوسلافيا حيث علل ذلك بأنه ليس هناك هدف عسكري محدد يخص أمريكا في يوغوسلافيا.

المجاهد:

أمريكا (داعية الإنسانية!!) إن كانت لها أهداف ومآرب أرسلت وإلا امتنعت!

أمريكا تلعب دوراً جديداً في آسيا

"إن الولايات المتحدة تنوي تأدية واجبها تجاه أمن المنطقة الآسيوية والاستمرار بإبقاء جيوشها في منطقة المحيط الهادي" هذا ما قاله "جيمس بيكر" في المؤتمر السنوي للمنظمة الآسيوية حيث صرح أن أمريكا قد أبرمت اتفاقية مع ماليزيا لاستخدام قواعدها العسكرية.

الاضطرابات مستمرة

لا يزال الوضع في الجزائر مشتعلاً بعد الأحكام التي صدرت في حق الشيخين عباس مدني وعلي بلحاج بالسجن لمدة ١٢ عاماً حيث اندلعت التظاهرات في أنحاء الجزائر احتجاجاً على قرار المحكمة واستخدمت السلطات الجزائرية الطائرات المروحية لتفريق جموع المتظاهرين، كما قامت السلطات بهدم مسجد العبادية بالجرافات بعد حرقه، وتواصل السلطات الجزائرية انتهاكها لحرمات المسلمين، حيث استخدمت الغازات السامة أثناء بحثها عن المؤيدين لجبهة الانقاذ في منطقة غابات الأخضرية، وما زالت الاشتباكات بين الإسلاميين وقوات السلطة مشتعلة في مناطق غابات تلاغ في ولاية بلعباس وغيرها، كما تصل الأخبار والتي تحاط بتعتيم إعلامي كامل عن ارتفاع نسبة الوفيات في المعتقلات التي أنشأها النظام الجزائري بسبب ارتفاع شدة الحرارة في تلك المعتقلات التي أنشئت في صحراء الجزائر لمؤيدي جبهة الانقاذ حيث أفاد تقرير لمنظمة العفو الدولية أن معتقلات "عين صالح" و "رقان" شهدا نسبة مخيفة من ارتفاع عدد الوفيات كما أفاد التقرير أن هناك حالات تعذيب حتى الموت قد سجلت. وطالب التقرير حكومة الجزائر بالإفراج الفوري عن المعتقلين.

وأفادت الأخبار أن أعداداً كبيرة من قوات الجيش والقوات الخاصة ينضمون إلى صفوف جبهة الإنقاذ.

استنكار عالمي لمقتل بوضياف!!

بحت حناجر زعماء الدول في العالم

لمقتل بوضياف رئيس الجزائر في منطقة "عنابة" شرقي الجزائر، واعتبروا ذلك عملاً إجرامياً يهدد الديمقراطية في البلاد!!

المجاهد:

قتل امرء في غابة قضية لا تغتفـــر
وقتل شعب بأكمله مسألة فيها نظـــر

مقتل ١١،٦٥٠ في كشمير خلال عامين

صرح اتحاد المسلمين في كشمير أن القوات الهندية قتلت مايزيد على ١١ ألفاً خلال المدة من عام ١٤١٠هـ حتى الآن كما صرح بأن هناك ٤٣،٠٠٠ معتقل في السجون الهندية وأن الحكومة استقدمت نصف مليون جندي للقيام بأعمال القمع والإرهاب في الإقليم.

صدامات في باكستان بين الشيعة وأهل السنة

وقعت اشتباكات عنيفة بين الشيعة الرافضة وأهل السنة في يوم عاشوراء حيث توجهت الرافضة إلى مسجد أبي بكر الصديق في مدينة بيشاور وهو أحد مساجد أهل السنة فخربوه وحرقوا الفُرُش والمصاحف ثم قاموا بسب أبي بكر وعمر وعائشة (رضي الله عنهم) فتصدت لهم جمعية الدفاع عن الصحابة فاندلعت على إثر ذلك اشتباكات عنيفة بين الجانبين سقط فيها حوالي ٢٥ قتيلاً، وقد تدخلت قوات خاصة من الجيش الباكستاني وطوقت مناطق "خيبر بازار" وكوهاتي بازار"و"قصه خواني" و"فردوس بازار" ومناطق أخرى بوسط المدينة حيث انتشرت القوات الخاصة والمصفحات في أرجاء المدينة وتمت السيطرة على الوضع هناك.

والجدير بالذكر أيضاً أن اشتباكات مماثلة قد وقعت في منطقة "جلجت" بشمال باكستان حيث بدأت الأحداث في ٢٨ ذي الحجة ١٤١٢هـ وكانت البداية هي أن قيام أحد أفراد الشيعة بتأليف كتاب يتهجم فيه على الصحابة الكرام رضي الله عنهم فاجتمع أهل السنة للتصدي له فقدموا اعتراضاً للحكومة التي أرسلت مندوباً لاستدعاء المؤلف الذي هرب. وبعد أن تأزم الموقف بين الطرفين قامت الشيعة بقتل الشيخ غياث رئيس (جمعية الدفاع عن الصحابة الكرام) في "جلجت"، كما حرقوا له العام الماضي عدة محال كان يمتلكها، وإثر مقتل الشيخ غياث (رحمه الله) اندلعت أسوأ اشتباكات تشهدها باكستان بين الشيعة وأهل السنة منذ عام ١٤٠٨هـ والتي ذهب ضحيتها ٢٠٠ من أهل السنة وخلفوا وراءهم أكثر من ثلاثمائة يتيم أودعوا في أحد مدارس الأيتام التابعة للهيئات الإغاثية الإسلامية، وأثناء تلك الاشتباكات الأخيرة تبادل الطرفان اطلاق النار.

واضطرت الحكومة الباكستانية إلى استنفار القوات الخاصة حتى وصل عدد القوات التي تدخلت لفض الاشتباكات أكثر من ثلاثين ألفاً، وتم فرض حظر التجول لمدة ٢٣ ساعة يومياً وسمح بساعة واحدة لشراء الضروريات، ورغم ذلك فإن عمليات القتل والقنص كانت تستأنف في ساعة فك الحظر، وتم اعتقال عدد كبير من علماء السنة ولم يتيسر العثور على الشيعة الذين يتخذون من السرية والتخفي والتقية ديناً لهم، عاملهم الله تعالى بعدله.

داهية الحرب داعية سلام!!

فاز إسحاق رابين رئيس وزراء العدو اليهودي في الانتخابات التي أجريت في فلسطين المحتلة في الشهر الماضي.

ومما يذكر أن فوزه لقى ترحيباً في معظم الأوساط العربية التي وصفته بأنه داعية سلام، وقد قام (رابين) بزيارة لإحدى العواصم الإفريقية.

المجاهد: إن رابين داعية السلام المزعوم هو الذي قاد الجيش الصهيوني في حرب يونيو ١٩٦٧م حيث كان رئيساً لأركان الجيش، وهو الذي اغتصب أراضي المسلمين في مصر والأردن وسوريا ولبنان، وكان العقل المدبر للمذابح والتي روعت الشعب الفلسطيني المسلم مثل "صبرا وشاتيلا"، كما تشير أصابع الاتهام أيضاً إلى جهاز رابين في تعذيب الأسرى والمعتقلين بالصعق الكهربائي وتكسير العظام ... الخ ■

قضايـــا منهجيـــة

أضــواء علـــى مناهــج التغييــر المعاصــرة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أعلام الهدى.. أما بعد: فحرصاً منا على التقارب مع إخواننا والاجتماع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاعتصام بحبل الله جميعاً، أردنا ذكر بعض ما عندنا في مسائل الخلاف بين الاتجاهات المعاصرة ومنها مسألة "مناهج التغيير" وذلك لنجتمع على كلمة سواء، ويفتح باب التناصح بيننا لتصحيح المسار، وسلوك السبيل الأقوم. فنأمل من إخواننا أن تنشرح صدورهم لنا وتتسع قلوبهم للقول الآخر، ونتأدب جميعاً بأدب الخلاف، حيث إن المقصد والغاية لنا جميعا هي أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يذل أعداء الدين وأهل الكفر والضلال ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد : فقد فرض الله سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية أن تعلي كلمته في الأرض وأن تسعى ليكون الدين ظاهراً على الدين كله «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»، وأوجب على كل مسلم أن يكون مؤثِّراً فيمن حوله والمجتمع الذي يعيش فيه آمراً بالخير ناهياً عن الشر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

ولا شك أن حياة المسلم بإسلامه لا تكون على الوجه الأكمل إلا في مجتمع مسلم.

والحياة بالإسلام في مجتمع لا يلتزم بالإسلام في أنظمته ومناهجه قبض على الجمر –وما أقل من يقدر على أن يكون قابضاً على الجمر– فإن نظرنا إلى واقع المسلمين اليوم نجد الانحراف عن دين الله إلى مناهج الباطل والضلال ظاهراً منتشراً في الأفراد والمجتمعات – مما يستوجب على كل مسلم غيور على دينه أن لا يقف موقف السلبي الذي يتحسر على وجود الفساد دون أن يُحرك ساكناً لإزالته ولإقامة الخير والمعروف مكانه وهذا الموقف السلبي من الكثيرين من

الملتزمين يدل دلالة واضحة على نقص في الإيمان لأن المسلم يخالط المجتمع ويعيش فيه هو وأهله وأبناؤه ويتأثر وهو يرى منكراته المختلفة في التعليم والإعلام والقضاء والتشريع والحكم والحرب والسلم والاقتصاد ووضع المرأة وسائر أنظمة المجتمع. فمن لم يستشعر وجوب تغيير تلك المنكرات ويُشارك في تغييرها بكل ما يقدر عليه من أنواع القدرة بنفسه أو مع غيره من إخوانه المسلمين أو بأمر القادرين وحثهم على التعاون على ذلك فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" (رواه مسلم).

ولا شك أنه يلزم أهل السنة والجماعة من هذا الواجب أكثر مما يلزم غيرهم لأنهم الطائفة الظاهرة على الحق التي تعلمه وتعمل به وتدعو إليه وهم المؤهلون لتحقيق التغيير المنشود وإقامة الحق على صورته الكاملة. بل لن تكون الخلافة على منهاج النبوة التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. بقوله: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم تكون ملكاً عاضاً ثم تكون ملكاً جبرياً ثم تكون خلافة على منهاج النبوة" (صحيح) – إلا من خلال عمل أهل السنة والجماعة ومنهجهم ودعوتهم لذا فإن تقصير بعض من ينتسب لأهل السنة ومنهج السلف في هذا الباب يقدح في صدق انتمائه لهم وما أكثر ما تتردد الأسئلة وتتعدد المحاورات حول منهاج التغيير ووسائله بين الاتجاهات المعاصرة والتي يتبنى كل منها جماعات مختلفة كل منها تؤيد ما تراه بالحجج وبيان الايجابيات. وربما جزم البعض أن لا وسيلة ولا منهج إلا ما يرونه هم.

ونحن في هذا العدد نطرح بعض الاتجاهات الأساسية في التغيير دون بسط في الأدلة ونعرض سلبياتها وايجابياتها لينتفع المسلم الصادق بالايجابيات ويحذر من السلبيات وليكون ذلك خطوة على طريق التكامل والتناصح المطلوب بين المسلمين عملاً بقوله عليه السلام "الدين النصيحة..".

.. ولم يحدث مرة واحدة في لعبة "الدبلوماسية" أن استطاع المستضعفون أن يديروا دفة الأمور من داخل التنظيمات السياسية التي يديرها أعداؤهم..

مَنْ يرى التغيير من خلال الانتخابات البرلمانية

يرى كثير من الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة أن المشاركة في العمل السياسي بتكوين الأحزاب في البلاد التي يسمح فيها بتكوين أحزاب –أو بمشاركة الأفراد التابعين لهذه الجماعات في الانتخابات البرلمانية والبعض يجوّز التحالف مع الأحزاب الأخرى ولو كانت علمانية ليحصل بذلك على أصوات في المجالس المسماة بالتشريعية ليدعو إلى تطبيق الشريعة من خلالها وليستغل الفرصة - المتاحة بالسماح للمشاركين في الانتخابات بالدعوة إلى أنفسهم للدعوة إلى الإسلام وإلى شرع الله سبحانه على مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" وقبل أن نبين موقفنا من هذا الأمر نقرر أولاً عدة أمور:

١– التشريع حق خالص من حقوق الله عز وجل وهو من أهم خصائص الربوبية والألوهية فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله تعالى، والدين ما شرعه الله سبحانه، قال تعالى: «إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه»، وقال عزوجل: «ولا يُشرك في حكمه أحداً»، وقال سبحانه: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله».

٢– القوانين الوضعية مضاهئة

قضايا منهجية

أضواء على مناهج التغيير المعاصرة

ومخالفة للشريعة الإسلامية وكل ما يخالف الشريعة فهو باطل قال تعالى: «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون».

٣- الحكم بغير ما أنزل الله يوجب غضب الله وينزل مقته وعقابه، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "إذا حكم ولاة الأمر بغير ما أنزل الله وقع بأسهم بينهم، وهذا من أعظم أسباب تغير الدول كما جرى قبل هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا، ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره فيسلك مسلك من أيده الله ونصره ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانه فإن الله يقول: «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيزٌ الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» فقد وعد الله بنصر مَنْ ينصره، ونصره هو نصر كتابه ودينه ورسوله لا بنصر من يحكم بغير ما أنزل الله ويتكلم بما لا يعلم». أ.هـ .

٤- النظام قسمان: إداري وشرعي، أما الإداري الذي يُراد به ضبط الأمور واتقانها على وجه غير مخالف للشرع فهذا لا مانع منه ولا مخالف فيه من الصحابة فمن بعدهم ويدخل في ذلك كتابة أسماء الجند والدواوين على وجه لا يخالف الشرع ويُحقق المصلحة العامة.

أما النظام الشرعي المخالف لتشريع خالق السموات والأرض فتحكيمه كفر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج٣، ص ٢٦٧ "والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه كان كافراً أو مرتداً باتفاق الفقهاء وفي مثل هذا نزل قوله تعالى: «ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله: "وقال رحمه الله في موضع آخر: "هؤلاء اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله إذ علموا أنهم بدلوا دين الله فتابعوهم على التبديل واعتقدوا تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر وقد جعله اللهُ ورسولُه شركاً وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين واعتقد أن ما قاله دون ما قاله الله ورسوله مشركاً مثل هؤلاء . أ.هـ .

٥- فارق أساسي وكبير بين الحكم الإسلامي والحكم العلماني الديمقراطي، فتشريعات الحكم الإسلامي تبنى على الكتاب والسنة وهو يوجب الحكم بما أنزل الله ونرى العدول عن ذلك فسقاً وظلماً وكفراً، فلا يمكن الفصل بين الدين والدولة في نظر الإسلام. أما الحكم العلماني الديمقراطي فمصدر السلطة عنده هو الشعب وتشريعاته تنبني على إرادته وهواه فلابد للسلطة من الحفاظ على رغبة الشعب ومرضاته ولا يمكن لها أن تعدل عن إرادة الشعب وهواه حتى لو أدى ذلك إلى تحليل الزنا واللواط والخمر، فالمبادئ والتشريعات كلها عرضة للتغيير والتبديل في الحكم العلماني والديمقراطي حسب ما تطلبه الأغلبية.

٦- الشورى في الإسلام تختلف عن الشورى في النظام الديمقراطي يقول الجصاص "والاستشارة تكون في أمور الدنيا وفي أمور الدين التي لا وحي فيها" ويستشار الصالحون القائمون على حدود الله المتقون له من الخبرة والدراية، وأين هذا من استشارة الملاحدة المحاربين لدين الله ممن يشرع مع الله في النظام الديمقراطي.

٧- لا يجوز شرعاً عرض الشريعة

الإسلامية على الأفراد ليقولوا أتطبق أم لا تطبق؟ قال تعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحَكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويُسلموا تسليماً». وقال سبحانه: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً»، وحكى الشافعي الإجماع من الصحابة فمن بعدهم على أنه من استبانت له سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس أياً كان.

٨- المجالس التشريعة التي تسن قوانين مخالفة للشرع يلزمون بها العباد وترى أن للأغلبية أن تفرض رأيها حتى ولو كان مخالفاً للشرع مجالس كفرية وهؤلاء من الشركاء الذين عناهم رب العزة بقوله: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله».

٩- الأحزاب التي تقوم على مبادئ العلمانية والديمقراطية والاشتراكية والشيوعية وغيرها من المبادئ الوضعية التي تخالف أصل الإيمان والإسلام من فصل الدين عن الدولة وأنظمة المجتمع والمساواة بين الملل كلها واحترام الكفر والردة وقبولها كتعدد الشرائع لا يفسد للود قضية كما يزعمون كل هذا من العصبية الجاهلية والولاء للكافرين

فالحكام العلمانيون إذا أحسوا بأن الإسلاميين على مقربة من الحكم سارعوا بحل المجالس النيابية وصار الجيش مستعداً لإجهاض الديمقراطية التي اخترعوها

والمنافقين مما يستوجب على كل مسلم رده وهجره ومحاربته والتبرؤ منه. فكيف يجوز له أن يُشارك فيه، فضلاً عن أن يقسم يمين الولاء له، ويتعهد بالمحافظة عليه، وعلى الدستور الذي ينبثق عنه؟! والله سبحانه وتعالى يقول «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً».

١٠- هناك فرق بين النوع والمعين وبين الحكم والفتوى فقد يكون الفعل كفراً والقول كفراً وفاعله وقائله ليس بكافر وذلك بأن يكون الفاعل أو القائل جاهلاً أو متأولاً أو مكرهاً أو حديث عهد بالإسلام، وليس لنا أن نكفر الشخص المعين إلا بعد قيام الحجة الرسالية عليه على يد عالم أو ذي سلطان مطاع حتى تنتفي الشبهات وتُدرأ المعاذير ويحيى من حيّ عن بينه ويهلك من هلك عن بينه.

١١- العبودية لله وحده، والبراءة من عبادة الطاغوت ومن التحاكم إليه من مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

١٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة تتحقق تارة بالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتارة بالقدوة الصالحة وتارة بتغيير المنكر باليد أو اللسان أو القلب تبعاً للاستطاعة وبما يحقق المصلحة ويستدفع المضرة والمفسدة، وبشروطه المعبرة عند أهل العلم. ومن المعلوم أن هذا الواجب يسقط بالعذر والعجز وعدم الاستطاعة وهذا من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة إذ لم يكلفنا إلا ما في طاقتنا وقدرتنا قال تعالى: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مكان وكل مجال وكل قطاعات المجتمع من واجبات المسلمين عموماً وأهل العلم خصوصاً.

وأما عن حكم دخول هذه المجالس والمشاركة فيها فإن الحكم يختلف باختلاف الداخل والمشارك وكما يقولون الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولكل صورة حكمها:

قضايا منهجية

أضواء على مناهج التغيير المعاصرة

أولاً : حكم الداخل والمشارك بغرض تحقيق الديمقراطية بإباحة التشريع لغير الله طالما كان حكماً للأغلبية : هذا شرك مناف للتوحيد إلا أن يكون صاحبه جاهلاً أو متأولاً ولم تبلغه الحجة فلا يكفر عينه حتى تُقام عليه الحجة الرسالية.

ثانياً : الداخل والمشارك بغرض تطبيق الشرع بشرط إعلان البراءة من الأصل الذي قامت عليه المجالس من نسبة حق التشريع لغير الله:

إن المشاركة في ذلك لا تجوز وهذه المشاركة من باب الذنوب والمعاصي وليست من باب الكفر والردة لأن المشارك حقق البراءة اعتقاداً ولم يطبقها عملاً، ولأن الغاية لا تبرر الوسيلة. وقد قال تعالى: «إن الله لا يصلح عمل المفسدين» وقال تعالى «ليبلوكم أيكم أحسن عملا» قال القاضي عياض (رحمه الله) أي: أخلصه وأصوبه، فلا يكون العمل مقبولاً حتى يكون خالصاً لله صواباً على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقول الأستاذ محمد قطب : "كل ما يُقال من مبررات: أننا نُسْمِعهم صوت الإسلام.. أننا نعلن رفضنا المستمر للتشريع بغير ما أنزل الله.. أننا نتكلم من المنبر الرسمي فندعو إلى تحكيم شريعة الله.. كل ذلك لا يبرر تلك المخالفة العقدية الواضحة..

يقولون : ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يذهب إلى قريش في ندوتها ليبلغها كلام الله؟!

بلى! كان يذهب إليهم في ندوتهم لينذرهم.. ولكنه لم يشاركهم في ندوتهم!..

ولو أن مسلماً يدعو إلى تحكيم شريعة الله استطاع أن يذهب إلى ندوة الجاهلية المعاصرة، ويُسْمح له بالكلام فيها كما كانت تَسْمح الجاهلية الأولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان واجباً عليه أن يذهب وأن يبلّغ، لأنه في هذه الحالة لا يكون (عضواً) في الندوة، إنما هو داعية من خارجها، جاء يدعوها إلى اتباع ما أنزل الله ، فلا الندوة تعتبره منها، ولا هو يعتبر نفسه من الندوة.. إنما هو مبلغ جاء يلقي كلمته ثم يمضي..

أما المشاركة في (عضوية) الندوة بحجة إتاحة الفرصة لتبليغها كلمة الحق، فأمر ليس له سند من دين الله!..

وهناك مزلق ثان : هو تمييع القضية بالنسبة (للجماهير)؛ إننا نقول للجماهير في كل مناسبة إن الحكم بغير ما أنزل الله باطل، وإنه لا شرعية إلا للحكم الذي يُحكِّم شريعة الله.. ثم تنظر الجماهير فترانا قد شاركنا فيما ندعوها هي لعدم المشاركة فيه! فكيف تكون النتيجة؟!

وإذا كنا نحن نجد لأنفسنا المبررات للمشاركة في النظام الذي نعلن للناس أنه باطل، فكيف نتوقع من الجماهير أن تمتنع عن المشاركة.

إننا نحسب أننا بدخولنا البرلمانات، نقوم بعمل ييسر قيام (القاعدة الإسلامية) لأنه يدعو إليها من فوق المنبر الرسمي، الذي له عند الناس رنين مسموع، ولكنا في الحقيقة نعوق قيام هذه القاعدة بهذا التمييع الذي نصنعه في قضية الحكم بما أنزل الله.. فلا يعود عند الجماهير تصور واضح للسلوك الإسلامي الواجب في هذه الشئون.. ولن تتكون القاعدة بالحجم المطلوب لقيام الحكم الإسلامي حتى ينضج وعي الجماهير، وتعلم علم اليقين أن عليها -عقيدةً- أن تسعى لإقامة الحكم الإسلامي وحده دون أي حكم سواه، وألا تقبل وجود حكم غير حكم الله.

ومن ثم فالجماعات الإسلامية -الداخلة في التنظيمات السياسية لأعداء الإسلام- هي الخاسرة في لعبة

الدبلوماسية، والأعداء هم الكاسبون! سواء بتنظيف سمعتهم أمام الجماهير، بتعاون الجماعات الإسلامية معهم، أو تحالفها معهم، أو اشتراكها معهم في أي أمر من الأمور؛ أو بتمييع قضية الإسلاميين في نظر الجماهير، وزوال تفردهم وتميزهم الذي كان لهم يوم أن كانوا يقفون متميزين في الساحة، لا يُشاركون في جاهلية السياسة من حولهم، ويعرف الناس عنهم أنهم أصحاب قضية أعلى وأشرف وأعظم من كل التشكيلات السياسية الأخرى، التي تريد الحياة الدنيا وحدها، وتتصارع وتتكالب على متاع الأرض ولا تعرف في سياستها الأخلاق الإسلامية ولا المعاني الإسلامية.. فضلاً عن مناداتها بالشعارات الجاهلية، وإعراضها عن تحكيم شريعة الله.. ولم يحدث مرة واحدة في لعبة الدبلوماسية أن استطاع المستضعفون أن يديروا دفة الأمور من داخل التنظيمات السياسية التي يديرها أعداؤهم، لأن (الترس) الواحد لا يتحكم في دوران العجلة، ولكن العجلة الدائرة هي التي تتحكم في (التروس)! وما يحدث من (إصلاحات) جزئية عارضة في بعض نواحي الحياة على يد الإسلاميين لا تطيقه الجاهلية ولا تصبر عليه، وسرعان ما تمحوه محواً وتبطل آثاره.. وتظل الآثار السيئة التي ينشئها

> ..إن العبودية لله وحده، والبراءة من التحاكم إلى الطاغوت ومن عبادته من مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

تمييع القضية باقية لا تزول، وشرها أكبر بكثير من النفع الجزئي الذي يتحقق بهذه المشاركة، حتى لكأنما ينطبق عليه قوله تعالى: «فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما».

أما توهم من يتصور أن الجاهلية تظل غافلة حتى يتسلل الإسلاميون إلى مراكز السلطة ثم -على حين غفلة من أهلها- ينتزعون السلطة ويقيمون الحكم الإسلامي، فوصفه بالسذاجة قد لا يكفي لتصويره!" أ.هـ (من كتاب واقعنا المعاصر).

الموقف المطلوب

الواجب عدم المشاركة في هذه المجالس المسماة بالتشريعية سواء بالترشيح أو الانتخاب أو المساعدة لأي من الاتجاهات المشاركة فيها وذلك لغلبة الظن بحصول مفاسد أكبر بناء على الممارسات السابقة وإن كنا نقر أنه يوجد خلاف بين أهل العلم في هذه المسألة وأن الكل يريد خدمة الإسلام ويقر بالبديهيات والمسلمات التي ذكرناها في أول كلامنا، وما رأيناه في الأردن وغيرها رأينا مثله بالأمس في تركيا وبعدها الجزائر وكيف أن الديمقراطية مثل صنم العجوة الذي كان يصنعه المشرك فإذا جاع أكله، فالحكام العلمانيون إذا أحسوا بأية خطورة على مواقعهم وأن الإسلاميين على مقربة من الحكم سيسارعون بحل المجالس النيابية والأحزاب ويكون الجيش مستعداً دائماً وفوراً لإجهاض هذه الديمقراطية التي اخترعوها لهذا وغيره نرى أن الحل البرلماني على ضوء ما طرحناه ليس هو الطريق.

وسنستعرض في العدد القادم -إن شاء الله- رأي: من يرى حتمية المواجهة العسكرية، وكذلك المراحل التي مر بها حكم الجهاد. وأن الجهاد ليس الخروج على الحكام فحسب، وكذلك سبيل الجهاد وصراطه، كما سنبين أيضاً (بإذن الله) رأي من يرى التركيز على العمل الفردي في الدعوة والتربية. والله الهادي والموفق لما فيه رضاه ■

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : كثيراً ما يتصل بنا عديد من الإخوة المحبين لجماعة الدعوة إلى القرآن والسنة وكانت اتصالاتهم تحمل تساؤلات عديدة حول موقف الجماعة في خضم الأحداث الأفغانية وأحوال ولاية كنر وكذلك الاطمئنان على المشاريع التعليمية والخطة الدعوية التي تتحملها الجماعة لنشر دعوة التوحيد، وقد قامت "المجاهد" بعرض هذه التساؤلات على فضيلة الشيخ سميع الله أمير جماعة الدعوة حتى تتضح الرؤية فتم هذا اللقاء في ٢٧/١/١٤١٢هـ ■■

الشيخ سميع الله لـ "المجاهد"

الشيعة والميليشيا والخلقيون والبرشميون من أقوى العوائق في قيام حكم إسلامي

■■ **المجاهد** : نود من فضيلتكم إلقاء الضوء على الأحداث الأخيرة في أفغانستان وآخر ما وصلت إليه جماعة الدعوة من تطورات مع حكومة المجاهدين الجديدة.

الشيخ سميع : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.. أما بعد : فقد جاهد المجاهدون لغاية نبيلة وهي إعلاء كلمة الله وإقامة الدولة الإسلامية ومنّ الله سبحانه وتعالى علينا حيث هزمت الأحزاب بفضله أولا ثم بتضحيات المجاهدين المخلصين، ولقد شكلت لجان لتكوين الحكومة الإسلامية ولكن إلى الآن لم تتضح معالم تلك الحكومة لأن الأوضاع الأمنية ما زالت مضطربة وقد اتصلنا بقادة المنظمات وأوصيناهم وشددنا في الوصية من أجل تطبيق الهدف الذي جاهدنا من أجله، ولكن إلى الآن تخيم حالة الفوضى على البلاد.

■■ **المجاهد**: في نظركم ما العوامل التي أدت إلى تلك الحالة من الفوضى؟

الشيخ سميع : أولها الشيعة الذين تدعمهم إيران والغريب أن الشيعة الآن يرتدون عباءة المجاهدين ليقطفوا ثمرة الجهاد رغم بعدهم عن الجهاد حينما كان قائماً بل كانوا حجر عثرة ومتواطئين مع الحكومة السابقة ويقطعون الطرق على المجاهدين، وثانيها: الميليشيا الذين ظهروا كقوة مؤثرة تريد أن تستأثر بنسبة كبيرة من الحكم.

ثم يأتي دور الخلقيين والبرشميين وهم من مخلفات العهد الشيوعي البائد وما زالوا طلقاء يعملون كمستشارين في الحكومة الحالية وما زالوا يعقدون حلقاتهم وندواتهم.

■■ **المجاهد**: ماذا كان موقف الحكومة الجديدة إزاء تلك العقبات؟

الشيخ سميع : اضطرت الحكومة الجديدة إلى الاعتراف بالمنظمات الشيعية مثل تنظيم "حركت إسلامي" بقيادة "محسني" وحزب "وحدت إسلامي" المدعوم من إيران –رغم أننا لم نحصل على اعتراف الحكومة حتى الآن– أما الخلقيون والبرشميون فهم باقون كمستشارين في الوزارات، وأما قوات الميليشيا فقد اشتبكت مع قوات "شوراى نظار" عدة مرات وما زال الوضع غير مستقر، ويؤسفني أن أقول إنهم إلى الآن لم يعترفوا بجماعة الدعوة إلى القرآن والسنة ونحن لا نهدف من الاشتراك في الحكومة أن نتسابق على المناصب وإنما

هدفنا هو المشاركة في تكوين حكومة إسلامية حتى يتسنى لنا من خلالها الدعوة إلى الله تعالى وحتى لا تواجه الجماعة مشاكل مع أتباع تلك الحكومة فيما بعد، فنحن نريد أن نعمل من أجل نشر الدعوة والتعليم على نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

■■ **المجاهد**: نريد منكم أن تلقوا الضوء على بعض الأحوال في ولاية كنر؟

الشيخ سميع: الإمارة الإسلامية إلى الآن والحمد لله قائمة وبيننا وبين بعض التنظيمات في الحكومة نقطة خلاف -نأمل أن تحل قريباً بإذن الله- وهي أن الحكومة الجديدة تريد شورى متحدة من كل المنظمات ونحن نقول: إن الإمارة الإسلامية بها شورى من جميع المنظمات ولكن المنظمات الآن تحاول تكوين شورى متحدة لا تتعامل مع الإمارة ونحن نطالب بأن يستوي وضعنا مع وضع بقية الولايات حيث تشكل الشورى من التنظيمات المتواجدة فعلاً بالولاية أعني من أهل الولاية نفسها والجماعة أكثر التنظيمات عدداً وشعبية في ولاية كنر.

كما أريد أن أوضح أن الإمارة عليها التزامات خاصة مثل ميزانيات المعاهد والمدارس والمستشفيات حيث إننا بصدد إعادة تشغيل مستشفى أسعد آباد المركزي وإصلاح شبكة الكهرباء وهناك قوات المجاهدين التابعين للإمارة والمكلفين بحفظ الأمن في داخل الولاية والمخيمات التي ما زالت آهلة بالسكان إلى الآن، ولا أذيع سراً عندما أقول إن المساعدات قد توقفت وتراكمت علينا الديون.

■■ **المجاهد**: هل المشاكل التي تواجهكم تواجه المنظمات الأخرى أيضاً؟

الشيخ سميع: المنظمات الأخرى لهم موارد كثيرة من الحكومات والهيئات الإغاثية، أما نحن فمصدر دعمنا بعد الله عز وجل هو تبرعات المحسنين ليس لنا مصدر آخر.

■■ **المجاهد**: هل عاد المهاجرون إلى ولاية كنر؟

الشيخ سميع : رجع القليل والسبب هو أن أغلب الديار قد خربت بسبب القصف والخراب الناجم عن أربعة عشر عاماً من الحرب كما أن العائلة التي هاجرت منذ أربعة عشر عاماً أصبحت الآن ست أو سبع عائلات بعد أن شب الأبناء، وهذا ألقى علينا عبئاً جديداً وهو مسئولية الإعمار وإصلاح ما خرب من الديار وبناء مساكن جديدة للعائدين.

■■ **المجاهد**: ذكر البعض أن جماعة الدعوة قد التقت بالشيعة وزعماء الصوفية وغيرهم فما ردكم؟

الشيخ سميع : جماعة الدعوة وظيفتها الدعوة للجميع ليس فقط للمؤمنين ولكن الدعوة لكل أحد من الشيوعيين ومن الخرافيين وإلى الناس جميعا، نحن نقوم بالدعوة والنصح والإعذار إلى الله، ونحن ما علينا إلا الدعوة والبلاغ.

■■ **المجاهد**: بلغنا أنه وقعت قريباً محاولة لاغتيالكم فما ملابسات تلك الواقعة؟

الشيخ سميع: حدث هذا فعلاً عندما كنا نسير في كابل حيث أطلق الشيعة العيارات النارية على سياراتنا وجرح من جماعة الدعوة بعض الأفراد، وكان ذلك بجوار سجن ديمازنج ومستشفى ابن سينا. وأخذوا ستة أفراد من الجماعة كرهائن ولكننا استخلصناهم بفضل الله ثم بقوة السلاح.

■■ **المجاهد**: وهل للشيعة هذه السيطرة؟

الشيخ سميع: نعم فهم موجودون في هذه المناطق وفي غرب المدينة في منطقة "كويته سانجي" ويتزايد عددهم تباعاً حيث يتوافدون بكثرة على كابل وغيرها يوما بعد يوم.

■■ **المجاهد**: ما موقف الجماعة من أحداث القتال بين الاتحاد (سيّاف) والشيعة؟

الشيخ سميع: نحن أرسلنا من جهتنا إلى الأستاذ "سياف" خطاباً أوضحنا فيه تأييدنا له في حربه ضد الشيعة وعرضنا عليه إرسال مجاهدين من طرفنا، فالشيعة فعلوا من المذابح الشيء الفظيع حيث جمعوا ستين من أهل السنة وأغلقوا عليهم غرفة حتى ماتوا جميعاً، وقاموا بفقأ أعين أهل السنة بالمسامير، وأوقفوا مرة رجلاً من أهل السنة وفجروا فيه قذيفة (آر. بي. جي)، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ■

".. من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي"

من خصائص الفرقة الناجية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: فإن الإسلام الذي ارتضاه الله عز وجل ولا يقبل من أحد سواه هو اليوم غريب، "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ.." وأتباعه اليوم في غربة فطوبى للغرباء، فقلَّ مَنْ يُميِّز بين سبيل المؤمنين وبين سبل أهل الأهواء بسبب كثرة الهالكين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً «قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث». فالحمد لله أن هدانا سبلنا وبصرنا بطريقنا فأرسل خاتم النبيين (صلى الله عليه وسلم) رحمة لنا فتركنا على مثل البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فأرشدنا إلى اتباع سبيل المؤمنين بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك". وانطلاقاً من هذا كان لزاماً على "المجاهد" بيان طريق السلف أصحاب الحديث إذ هم خير الناس وأصحاب القرون المفضلة، والطريقة المثلى، وهم أبر الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفا، أولئك الذين هدى الله، فبهداهم نقتدي، «فإن آمنوا بمثل ما أمنتم به فقد اهتدوا»، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ومالم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم دينا فمع شيء من خصائصهم:

١- من خصائص أهل السنة والجماعة: أنهم يبدأون بالشرع ثم يُخضعون العقل له، عملاً بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله».

فهم يقدمون الرواية والنص على النظر والعقل ومن قواعدهم "إذا جاء الأثر بطل النظر" و "لا اجتهاد مع نص". بخلاف المعتزلة ومن نحا نحوهم من المعاصرين كأمثال محمد عبده وتلاميذ مدرسته كالغزالي اليوم وأنه لا "يتعارض عقل سليم مع نص صحيح صريح".

٢- ومن خصائصهم أنهم ليس لهم إمام معظم يأخذون كلامه كله ويدعون ما خالفه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهم كما يوحدون الله تعالى في العبادة، فكذلك يوحدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاتباع، فلا يتعصبون لقول أحد كائناً من كان إلا هو بأبي هو وأمي. وهم أعلم الناس بأقواله وأفعاله وهديه، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، ومعرفة بها واتباعاً لها، تصديقاً وعملاً وحباً وولاءً لمن والاها ومعادة لمن عاداها.

٣- ومن خصائصهم أنهم وسط بين الفرق، كما أن دين الإسلام وسط بين الأديان.

فهم في باب "الأسماء والصفات" وسط بين المعطلة والمشبهة والممثلة.

ومن خصائص أهل السنة العمل على مرضاة الله عز وجل في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته؛ فأفضل العبادات في وقت الجهاد عندهم : الجهاد وإن آل إلى ترك الأوراد، وفي وقت حضور الضيف القيام بحقه وقراه،.. وهكذا في كل وقت يشتغلون بما أمر الله به في ذلك الوقت يتنقلون في منازل العبودية، فإن رأوا العلماء كانوا معهم وإن رأوا العبّاد كانوا معهم وإن رأوا المجاهدين كانوا معهم... فعملهم ليس على مراد أنفسهم بل على مراد ربهم ولو كانت راحتهم ولذتهم في سواه...

وهم في باب "الخلق والأمر" وسط بين القدرية المكذبين بالقدر وبين الجبرية الذين يجعلون العبد لا قدرة له ولا مشيئة ولا عمل قال تعالى «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء» (الأنعام ١٤٨). فيحتجون بالقدر على أفعالهم.

وهم في باب "الأسماء والأحكام والوعد والوعيد" وسط بين الوعيدية الخوارج الذين يجعلون أن أهل الكبائر من المسلمين مخلدون في النار وبين المرجئة الذين يقولون إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية، ويقولون إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة في الآخرة.

وهم في باب "محبة الصحابة رضي الله عنهم" وسط بين الغالية الذين يغالون في علي رضي الله عنه، فيفضلونه على الشيخين، ويعتقدون أنه الإمام المعصوم وأن الصحابة ظلموا وفسقوا، وكفروا الأمة بعدهم كذلك، وربما جعلوه نبياً أو إلهاً، وبين الجافية الناصبة الخوارج الذين نصبوا له العداء ويعتقدون كفره وكفر عثمان رضي الله عنه، ويستحبون سبهما، وكذلك في سائر أبواب "السنة، هم وسط لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

٤- ومن خصائصهم عصمة الله عز وجل لهم عن تكفير بعضهم لبعض.

أهل السنة لا يكفر بعضهم بعضاً، وليس بينهم ما يوجب التكفير فلا يقعون في تنابذ ولا تناقض، وليس من فرقة (إلا وفيهم تكفير بعضهم البعض) كالخوارج والروافض والقدرية حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضاً، وكانوا بمنزلة اليهود والنصارى حين قالوا «ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء»، وقد قال علي رضي الله عنه عندما قاتل الخوارج وقال أحد أتباع علي: إنهم كفار. قال: "هم من الكفر فروا ولكنهم إخواننا بغوا علينا".

ومن علامات أهل البدع الوقيعة في أهل الحديث والأثر ونبذهم وتلقيبهم ببعض الألقاب: كالحشوية والمجسمة والوهابية ... وغير ذلك. بل إن أهل السنة لا يسلبون الإيمان بالكلية من أهل الملة ولا يخلدون أحداً في النار ويرجون له المغفرة والرحمة، ويصلون على من مات من أهل القبلة وخلفهم، ويرجون لهم الشفاعة العظمى لأهل الكبائر.

٥- ومن خصائصهم سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما وصفهم الله بقوله: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم»، فهم يُمسكون عما نشب بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد لا يبلغ مُد أحدهم ولا نصيفه". فهم إما مأجورون فيما أخطئوا فيه اجتهاداً منهم وإما لهم حسنات أكثر وأعظم يغفر الله لهم بها، ويفضلون ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع من تفضيل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين.

٦- ومن خصائصهم رفضهم للتأويل.

تأتي كلمة تأويل على معان، ولكن الباطل منه هو صرف اللفظ عن

ظاهره الذي يدل عليه إلى معنى آخر مرجوح. وهذا هو اتباع المتشابه «وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم».

قال ابن القيم رحمه الله: وبالجملة فافتراق أهل الكتابين، وافتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل، (وما عُصي الله إلا بالتأويل) وإنما أريقت دماء المسلمين يوم الجمل، وصفين، والحرة، وفتنة ابن الزبير وهلم جرا بالتأويل.

وإنما دخل أعداء الإسلام من المتفلسفة والباطنية وغيرهم من باب التأويل فما امتحن الإسلام بمحنة قط إلا وسببها التأويل، فإن محنته إما من المتأولين، وإما أن يسلط عليها الكفار بسبب ما ارتكبوا من التأويل وخالفوا ظاهر التنزيل، وتعللوا بالأباطيل" أ.هـ .

٧- ومن خصائصهم تزكية نفوسهم دون غلو .

فهم يحققون العبودية الكاملة على أحسن وجه، فيهتمون بإصلاح الباطن كما يهتمون بإصلاح الظاهر، فيلهجون بالذكر المسنون، ويحافظون على أورادهم اقتداءً بسيد المرسلين وإمام المتقين وأصحابه الطيبين الطاهرين عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم "أفلا أكون عبداً شكوراً" حينما صلى وأطال حتى تورمت قدماه. فهم كثيرو الإنابة والخشية والتوبة والتوكل على الله عز وجل. وأبعد ما يكونون من انحرافات الصوفية وبدع الطرقية.

٨- ومن خصائصهم اتباع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً مع اتباع سبيل المؤمنين السابقين من المهاجرين والأنصار.

لعلمهم أن خير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأن ما فهمه السلف هو أولى بالاتباع "إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين".

فإذا أجمعوا على أمر وجب اتباعه، وإذا اختلفوا وجب الرجوع إلى ما وافق الكتاب والسنة من أقوالهم.

٩- ومن خصائصهم أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم.

فهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء -أبراراً كانوا أو فجاراً- ويأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند السراء، والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال.

١٠- ومن خصائصهم ترك الخصام والجدال، والمراء في مسائل الحلال والحرام.

وهذا من المحدثات وقد جاء في الحديث "ما ضل قوم بعد هدى إلا أتوا الجدل" ثم قرأ «ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون» وقال بعض السلف: إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل. فما سكت من سكت عن كثرة الخصام والجدال من سلف الأمة جهلاً ولا عجزاً ولكن عن علم وخشية لله، وما تكلم متكلم بعدهم عن علم ولكن حباً للكلام وقلة الورع وكثرة تكلف.

كما قال الحسن وقد سمع قوماً يتجادلون "هؤلاء قوم ملوا العبادة، وخف عليهم القول، وقل ورعهم فتكلموا". ولذلك نُهي عن كثرة الكلام وعن القيل والقال.

١١- ومن خصائصهم أنهم أعظم الناس صبراً على أقوالهم ومعتقداتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "أما أهل السنة والحديث فما يعلم من علمائهم، ولا صالح عامتهم أحدٌ رجع قط عن قوله واعتقاده، بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن والفتن. وهذه حال الأنبياء وأتباعهم وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة . أ.هـ ملخصاً".

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الفرقة الناجية على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك".

١٢- ومن خصائصهم : أنهم قليلو العدد، كثيرو البركة والخير.

قال تعالى: «وقليل من عبادي الشكور» وما هي سيرة السلف شاهدة على أن عددهم قليل وخيرهم كثير عم الدنيا بأسرها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي.." وحديث الفرق "... وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة.."، فهم بين الفرق وأصحاب الملل كالشعرة البيضاء في الثور الأسود.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : إنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم، والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال «والذين اهتدوا زادهم هدى» «ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً إذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً» وما تجد مسألة خولفوا فيها إلا وقد تبين أن الحق معهم.

١٣- ومن خصائصهم العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته.

فأفضل العبادات في وقت الجهاد عندهم: الجهاد وإن آل إلى ترك الأوراد.

والأفضل في وقت حضور الضيف مثلاً: القيام بحقه وقراه، والاشتغال به عن الورد المستحب. والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه أو البدن أو المال والاشتغال بمساعدته وإغاثة لهفته، وإيثار ذلك على الأوراد وقراءة القرآن. والأفضل في العشر الأخير من رمضان لزوم المسجد فيه والخلوة والاعتكاف دون التصدي لمخالطة الناس والاشتغال بهم. فالأفضل في كل وقت وحال: إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال، والاشتغال بواجب ذلك الوقت، ووظيفته ومقتضاه.

بخلاف غيرهم من أهل الإسلام فإن أحدهم متى خرج عن النوع الذي تعلق به من العبادة، وفارقه يرى نفسه كأنه نقص وترك عبادة ربه، فهو يعبد الله على وجه واحد، أما الرجل من أهل السنة فهو لا يزال متنقلاً في منازل العبودية، كلما رفعت له منزلة عمل على سيره إليها، واشتغل بها حتى تلوح له منزلة أخرى، فإن رأى العلماء كان معهم، وإن رأى العُبّاد كان معهم، وإن رأى المجاهدين كان معهم، وهكذا الذاكرين والمتصدقين والمحسنين والصائمين... الخ فعمله ليس على مراد نفسه، بل هو على مراد ربه، ولو كانت راحة نفسه ولذاتها في سواه، وهذا هو المتحقق بـ «إيّاك نعبد وإياك نستعين» حقاً، القائم بهما صدقاً، ملبسه ما تهيأ ومأكله ما تيسر، واشتغاله بما أمر الله به في كل وقت بوقته، دائر مع الأمر حيث دار، يدين بدين الأمر أنّى توجهت ركائبه، يأنس به كل محق، ويستوحش منه كل مبطل، كالغيث حيث وقع نفع، موضع الغلظة منه على المخالفين لأمر الله، والغضب إذا انتهكت محارم الله، فهو لله وبالله ومع الله. ما أغربه بين الناس، وما أشد وحشته منهم، وما أعظم أنسه بالله وفرحه به، وطمأنينته وسكونه إليه. أ.هـ من تهذيب مدارج السالكين.

١٤- ومن خصائصهم تعظيم الأمة لهم واعترافها بفضلهم.

قال شيخ الإسلام: لا تجد في الأمة عظم أحد تعظيماً أعظم مما عظموا به، حتى تجد المخالف لهم كلهم وقت الحقيقة يقر بذلك. كما قال الإمام أحمد "آية ما بيننا وبينهم يوم الجنائز". فأما وقت الموت فلابد من الاعتراف بالحق من عموم الخلق. فقد أحصى ألف ألف وستمائة ألف سوى من صلى في الحانات والبيوت على الإمام أحمد رحمه الله، وأسلم يومئذ من اليهود والنصارى عشرون ألفاً، وهو إنما نبل عند الأمة باتباع السنة.

قيل لأبي بكر بن عياش: إن في المسجد قوماً يجلسون ويُجلس إليهم، فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكن أهل السنة يموتون ويحيي ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأهل البدعة أماتوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان لهم نصيب من قوله تعالى: «إن شانئك هو الأبتر» فالحذر الحذر أيها الرجل أن تكره شيئاً مما جاء به الرسول أو ترده لأجل هواك، أو انتصاراً لمذهبك أو شيخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو الدنيا، فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما سأله الله عن مخالفة أحد.

١٥- ومن خصائصهم تورعهم في الفتوى:

قال ابن رجب رحمه الله: كره السلف الصالح الجرأة على الفتيا والحرص عليها والمسارعة إليها، والإكثار منها.

قال علقمة : (أجرؤكم على الفتيا أقلكم علماً). وعن البراء قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة، ما منهم من رجل إلا ودّ أن أخاه قد كفاه، فيردها هذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون. وكان ابن سيرين، إذا سئل عن شيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان. وكان النخعي يُسأل فتظهر عليه الكراهة ويقول: ما وجدت أحداً تسأله غيري، وقال: قد تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت وإن زماناً أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء. وقال بعض العلماء لبعض المفتين: إذا سئلت عن مسألة فلا يكن همك تخليص المسائل، ولكن تخليص نفسك أولاً.

هذا بعض ما تيسر جمعه من خصائص أهل السنة وأصولهم.

فاللهم احشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ■

المراجع

١- الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

٢- الأصول العلمية للدعوة السلفية، عبد الرحمن عبد الخالق.

٣- خصائص أهل السنة والجماعة، أحمد فريد.

٤- قواعد المنهج السلفي. د. مصطفى حلمي

٥- مدارج السالكين، لابن القيم (رحمه الله).

استدراكات على مقال :

الوضع في الحديث

بقلم : (أبوالبراء غسان البرقاوي)

أولاً : أشكر للشيخ أبي الأشبال حسن الزهيري سلسلته:

(الوضع في الحديث نشأته وأسبابه) ثم إنني أشكر لـ"المجاهد" حرصها على نشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. هذا وإن لي بعض الملاحظات المتواضعة على تقريرات الأخ الفاضل حسن الزهيري حفظه الله تعالى والتي جاء ذكرها في الحلقة الثانية (العدد٣٩ من "المجاهد"). راجياً منه ثم منكم أن يتسع صدركم لها وجزاكم الله خيراً من قبلُ ومن بعد:

١- أحب لأخي الباحث ولإخواني الأفاضل من أهل السنة طلبة العلم أن يكون لهم نظر ورأي مستقل فيما يدرسونه ويتعلمونه ويطالعونه في بطون الكتب وأن لا يقبل الواحد منهم كل مقولة على أنها مُسلمة لا تقبل النظر ولا التدقيق ولا إعمال الفكر وفق الأصول العلمية الشرعية المعتبرة عند أهل السنة والجماعة، فمسلك التسليم المطلق ليس من مسالك السلف الصالح رضوان الله عليهم، بل كانت عقولهم غاية في الاستقلال القائم على الأصول العلمية الصحيحة.

٢- مصداق ما قلناه ما ذكره أخي الباحث نفسه عن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى حين قال: "لكن ابن حجر قال المدار في الركة ركة المعنى".

وهذا عين النظر والاستقلال وعدم التقيد بما يقرره الغير من غير فحص وتفكر!!

٣- أقول تعقيباً على قول الأخ الباحث:

"فساد المعنى" : وذلك بأن يكون الحديث مخالفاً لبديهيات العقول من غير أن يمكن تأويله كحديث: "إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً وصلت خلف المقام ركعتين" أ.هـ بنصه.

أولاً : الذي أظنه والعلم عند الله أن الأخ الباحث لما رأى بعض أهل العلم يقولون بهذا القول ويضربون نفس المثال الذي أورده هنا وافقهم عليه من غير أن يقيده بضابط كما فعل الحافظ ابن حجر (رحمه الله).

ثانياً : فالإيمان بالغيب هو من أركان الإيمان. والغيب في غالبه إن لم أقل كله لا تدركه العقول بمعنى يصعب على العقل فهمه أو قياسه على المنظور المشاهد أو المحسوس الملموس.

ثالثاً : لا أدري ما الذي قصده الأخ الحبيب بقوله: "بأن يكون الحديث مخالفاً لبديهيات العقول من غير أن يمكن تأويله" هل يقصد بالتأويل التفسير كما هو مذهب الإمام الطبري في تفسيره؟ أم يقصد القول بالمجاز وصرفه عن ظاهره بغير قرينة من لغة أو شاهد ضمن النص؟!

رابعاً : أقول سائلاً لو صح عندك إسناد حديث السفينة كأن يرويه البخاري مسنداً متصلاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صحيحه ماذا كنت فاعلاً به ؟!

لماذا هذا السؤال؟ والجواب هو أنه إن لم يصح هذا الحديث الذي ضربته مثلاً فقد صح الكثير غيره مما هو أغرب وأعجب منه.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد : لما كان الحديث النبوي وعلومه من أشرف العلوم والمصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله تعالى، فقد أفردت له "المجاهد" صفحاتها، حيث قامت بنشر مقال (الوضع في الحديث) نسأل الله أن ينفع به المسلمين، وقد كان الأخ أبو الأشبال الزهيري من الذين ساهموا بكتاباته في هذا الباب فجزاه الله خيراً، ولما كان مقصدنا هو بيان الحق واتباعه فالمجاهد تقوم بنشر هذا المقال للأخ غسان البرقاوي تعقيباً على مقال الأخ الزهيري، وإننا نشكر للأخوين على ما بذلاه من جهد خدمة للسنة وأهلها وتفتح المجال لمن يتقدم إليها من العلماء وطلاب العلم لإثراء هذا الباب وغيره من أبواب المجلة بالمقالات النافعة والردود العلمية الهادفة، والله ولي التوفيق


الوضع في الحديث نشأته وأسبابه

ثم ماذا في الحديث مما يخالف بديهيات العقول؟ -عقول أهل الإيمان من أهل السنة والجماعة- أهو طواف السفينة أم صلاتها مع اعتقادنا ضعف الحديث؟!

الطواف صلاة كما جاء في الحديث الصحيح. وقد قال الله تعالى في محكم كتابه يقول لنا : «كلٌ قد علم صلاته وتسبيحه» الآية ٤١ من سورة النور.

فكلنا لا يعلم كيفية صلاة وتسبيح الطير وهو مع ذلك يخالف بديهيات العقول؟ وكذلك نقول في كيفية سجود الشجر والنجم وغيرها مما صح به النص.

وقوله تعالى: «ألم ترَ أن اللهَ يسجدُ له من في السموات ومن في الأرض والشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ والشجرُ والدوابُ وكثيرٌ من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهُن اللهُ فما له من مكْرِمٍ إن اللهَ يفعلُ ما يشاء» الآية ١٨ من سورة الحج.

فنقول هل ممكن أن يكون طواف وصلاة سفينة نوح لو صح الحديث من قبيل سجود ما ذكر في الآيات فنحن جميعاً لم نر شمساً ولا قمراً ولا نجماً ولا جبلاً أو شجراً أو دابة يسجد له كالسجود المعهود؟! وسجودهم حقيقة وغيب لا يعلمه إلا الله لا نفقهه ونؤمن به كما أراد ربنا وهل سفينة نوح تخرج على أن تكون في السموات أو الأرض؟ إذاً فما وجه استغراب صلاتها يرحمك الله لو صح الحديث بها؟!

وهل سجود الشمس تحت العرش عند غروبها أقرب إلى بديهيات العقول من طواف سفينة نوح؟

ثم ما تقول في الحديث " إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه إلى الأرض ، وعنقه منثنٍ تحت العرش وهو يقول : سبحانك ما أعظمك ربنا ، فيرد عليه : ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً " ؟

(ذكره شيخنا العلامة الألباني في سلسلته الصحيحة ، وقال: الحديث صحيح الإسناد. حديث رقم ١٥٠).

فها أنت ترى أن هذا الحديث يصححه شيخنا ويجعله من عجائب مخلوقات الله بينما يسوقه تلميذه الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق كمثلٍ للأحاديث الموضوعة التي لها علاقة بالخرافة

حيث قال في كتيبه "أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة ص ٢٤":

"عمد الوضاعون إلى تصوير عالم من نسيج خيالهم وبنات أفكارهم المريضة ونفثات صدورهم الخبيثة المليئة بالحقد على الإسلام وغيره... إلى أن قال وافتروا على الرسول أنه قال: "إن لله تعالى ديكاً براثنه في الأرض السفلى وعرفه تحت العرش يصرخ عند مواقيت الصلاة ويصرخ له ديك السماء وديك الأرض سبوح قدوس رب الملائكة والروح". (تنزيه الشريعة ص ١٨٩) أ.هـ . (ص ٤٤ - ٤٥ ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م مكتبة ابن تيمية - الكويت).

وأذكر أنني سمعته على شريط وقد قيل له: إن الشيخ الألباني ذكره في السلسلة الصحيحة. قال: لكن ضعفه غيره من أهل العلم.

وما نظن "الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق (سلمه الله)" أتى إلا من حيث أتى "الأخ حسن" وثقته بهذه القاعدة المشهورة التي وجدها مسطورة في كتب ثقاة الأقدمين، ولو أنه تريث وقارن أقوالهم لكان له رأي آخر فيما نظن، والله أعلم.

خامساً : نقول هذه القاعدة أو هذا الأصل العام هو فرع على أصل ولا يصح أن يكون أصلاً بمفرده وبيانه فيما يلي:

١- كل حديث مهما كان غريباً ومستبعداً ومخالفاً لبديهيات العقول يجب أولاً النظر في اسناده ومتنه ويجب أن يطبق عليهما قواعد مصطلح الحديث فإذا صح السند وسلم المتن من معارضة ومخالفة بينة واضحة كعقيدة أو تاريخ أو غيره قلنا به وآمنا به عرفنا كيفه أو لم نعرف وقلنا: كل من عند ربنا.

٢- إذا لم يصح السند أو المتن أو كلاهما عندها تصح قاعدة مخالفة بديهيات العقول أمَّا غير هذا فلن يعجز كثير من طلاب العلم أن يأتوا بأمثلة كثيرة جداً مما صح إسناده وصح متنه الغريب وتلقاه العلماء بالقبول وهو من عقائد أهل السنة والجماعة.

٤- قوله : "اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الأمر الصغير والمبالغة في الوعيد الشديد على الأمر الحقير". أ.هـ .

أولاً : نقول في هذه القاعدة ما قلناه في مسألة مخالفة بديهيات العقول. الأصل النظر في سند ومتن الحديث فإن صحا قلنا به وآمنا وإن لم يصحا رفضناه وقلنا ما ذكره الأخ حسن.

أما أن يجعل أصلاً مطلقاً وقاعدة عامة فكلا.

ثانياً : الأمثلة الصحيحة الصريحة الثابتة وغير المختلف على ثبوتها وصحة اسنادها وقبولها في الثواب العظيم على الأمر الهين الصغير أكثر من أن تُحصى.

ولكن لنضرب مثلاً مختلفاً عليه مثل حديث الديك الذي اختلف عليه الأستاذ والتلميذ.

وهو أيضاً في بعض المراجع التي نقل عنها الباحث حفظه الله:

يقول ابن القيم في المنار المنيف ٣٧ ما نصه:

"وأما المسألة الرابعة وهي قوله في الحديث: "ومن دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة".

فهذا الحديث معلول أعله أئمة الحديث. أ.هـ ص ٤٦ .

وأفاض في بيان سبب ضعفه : من ص ٤٦ - ٤٨ .

أما شيخنا الألباني فقد قال تعليقاً على قول ابن تيمية: خرجه الترمذي: "وضعفه بقوله: "حديث غريب" وحسن

كل حديث مهما كان غريباً ومستبعداً ومخالفاً لبديهيات العقول يجب أولاً النظر في اسناده ومتنه ويجب أن يطبق عليهما قواعد مصطلح الحديث فإذا صح السند وسلم المتن من المعارضة آمنا به ..

اسناده المنذري في الترغيب" وفيه نظر لا يتسع المجال لبيانه الآن لكن الحديث حسن بمجموع طرقه عند الحاكم (١/٥٣٨-٥٣٩) وابن السني (١٧٨) والزهد لأحمد (ص ٢١٤) - قاله ص ١١٧ من الكلم الطيب وقال ص ١١٨:

"والأول أصح عندي من هذا على ما فيه من الأجر العظيم وفضل الله أكبر ورحمته أوسع". أ.هـ .

(الكلم الطيب تحقيق الألباني ط ٤، ١٣٩٩هـ - المكتب الإسلامي).

وهذا من عظم فقه الشيخ حيث أشار من طرف خفي إلى أن هذه القاعدة تصح فقط إذا لم يصح اسناد الحديث أو متنه أو كلاهما أما إذا حصلت الصحة فما وجه الغرابة والاستبعاد وفضل الله أكبر ورحمته أوسع.

وابن القيم لم يعل الحديث دون إعلال السند أولاً ومع ذلك لم يذكره ضمن القاعدة المذكورة وهو الذي ساق قبلها أحاديث عدة على الأجر العظيم على العمل القليل، انظرها : من ص ٢٦-٤٦ معللاً لماذا الأجر العظيم على العمل القليل لدرجة أنه قال ص ٢٨، في حديث صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك"، وبعد أن بين ضعفه: "فهذا حال الحديث وإن ثبت فله وجه حسن وهو أن الصلاة بالسواك سنة والسواك مرضاة للرب". أ.هـ .

ومن كلام ابن القيم هذا نفهم أنه لابد من أن تكون علة قادحة في السند أو المتن أو كليهما حتى يرد الحديث مهما كان الأجر المذكور فيه وعلى ما كان من العمل. أما أن يرد من أول وهلة لأنه حوى أجراً كثيراً أو وعيداً شديداً فهذا لا يصح أبداً والله أعلم وأحكم.

فائدة هامة

قال أخونا أبو الأشبال حسن الزهيري حفظه الله :

"فقد أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه وسلم لم ينص على تولية أحد بعده". أ.هـ.

فنقول : أين هذا الإجماع؟!

فإن دعوى الإجماع دونها خرط القتاد عليك أن تراجع كتب أهل العلم حتى تجد أن منهم من استدل بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص صراحة على استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ومنهم من يقول إنه نص إشارة إلى استخلاف الصديق رضي الله عنه وأرضاه وغيرها من الأقوال.

ولعل أقرب المراجع في هذا يرحمك الله هو : "المنتقى من منهاج الاعتدال" للإمام الذهبي بتحقيق العلامة محب الدين الخطيب (طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث عام ١٤٠٩هـ ط الثانية ص ٥٥- ٦٢).

وإليك بعض العناوين من الفهرس وعليك المراجعة ص ٥٥ :

(خلافة أبي بكر وثبوتها باختيار أهل الحل العقد وبالنص الخفي والإشارة).

وهناك ص ٥٥ تجده يقول:

"وقولك : إن أهل السنة يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على إمامة أحد وإنه مات من غير وصية".

فهذا ليس قول جميعهم بل ذهب من أهل السنة جماعة إلى أن إمامة أبي بكر ثبتت بالنص.... الخ (راجعه ص٥٥) وأيضاً أحاديث النص على خلافة أبي بكر ص ٥٧ ما نقله ابن حزم من حجج القائلين بأن النص على استخلاف أبي بكر جلي أو خفي.

وختاماً أرجو السماح والمعذرة إن أسأت فالله يعلم أنني أردت الإصلاح ما استطعت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ■

دراسات حديثية
الواهيات والإسرائيليات
في تفسير القرآن العظيم
لابن كثير (رحمه الله)

الحديث الرابع والعشرون

"إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيراً استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا".

الحديث (إسناده هالك)

أورده ابن كثير (رحمه الله) في "تفسيره" (٣٨٧/٢ ط الحلبي) وعزاه إلى أحمد بسنده: أنبأنا عبد الرزاق عن سفيان عمّن سمع أنساً يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: فذكره.

قلت: والحديث أخرجه أحمد في "المسند" (١٦٤/٣، ١٦٥) ح (١٢٧٠٦/ ط قرطبة) حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان عمن سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: فذكره. قال الألباني (حفظه الله): في "الضعيفة" (٢٥٤/٢) ح (٨٦٣) : "وهذا سند ضعيف لجهالة الواسطة بين سفيان وأنس وبقية الرجال ثقات. ثم قال: والحديث عزاه الأستاذ سيد سابق في "فقه السنة" (٦٠/٤) لأحمد والترمذي فأخطأ من وجهين:

الأول : أنه سكت عليه، ولم يبين علته، فأوهم صحته.

الثاني: أنه عزاه للترمذي وهذا خطأ فليس في "سنن الترمذي" ولا عزاه السيوطي في "الفتح الكبير" إلا لأحمد فقط، وكذلك فعل الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣٢٨/٢-٣٢٩) ولو كان في الترمذي لما أورده فيه كما هو شرطه" انتهى كلام الألباني.

قلت: والحديث أخرجه أيضاً الترمذي الحكيم في "نوادر الأصول" (ص ٢١٣) لكن "نوادر الأصول" المتداول حالياً محذوف الأسانيد، لكن الله عز وجل رزقني العلم بإسناده حيث أورده القرطبي في "التذكرة" (٦٣/١) قائلاً: "وخرّج الترمذي الحكيم في "نوادر الأصول" قال حدثني أبي رحمه الله، قال حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس مرفوعاً فذكره.

قلت: وبهذا التخريج يتبيّن الآتي:

١- قد يكون الخطأ الذي وقع فيه الأستاذ سيد سابق نتيجة أنه توهّم أن الترمذي هو الترمذي الحكيم حيث أن الكثير لا يُفرق بينهما.

فالعزو للترمذي: هو عزو لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي صاحب "السنن" مات سنة ٢٧٩هـ كما في "التقريب" (١٩٨/٢).

أما العزو للترمذي الحكيم: هو عزو لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشير الترمذي المؤذن المعروف بالحكيم صاحب "نوادر الأصول" مات سنة ٢٥٥هـ كما في "اللسان" (٣٤٨/٥) الترجمة (٧٨١٨/١٠٣٣).

٢- أهمية تتبع طرق الحديث يُساعد مساعدة كبيرة جداً على الكشف عن علة الحديث وهي الرجل الذي لم يُسَمَّ حيث كشف طريق الترمذي الحكيم في "النوادر" عن جهالة الواسطة بين سفيان وأنس وتبيّن أنه : أبان بن أبي عياش وبهذا نستطيع أن نقف على درجة الضعف في هذا الحديث الذي يعتمد عليه المتصوفة في اعتقادهم في التوسل بالأموات والانتفاع بهم، ولكن بمعرفة الواسطة يصبح الحديث (واهياً جداً).

ويظهر الضعف الشديد حيث أن أبان بن أبي عياش: قال فيه النسائي في "الضعفاء والمتروكين" الترجمة (٢١) : "متروك الحديث" قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه: حيث يقول الحافظ ابن حجر في "شرح النخبة" ص (٤١) : "ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه".

كذلك قال الدار قطني في "الضعفاء والمتروكين" الترجمة (١٠٣): "أبان بن أبي عيَّاش بصري وهو ابن فيروز يحدث عن أنس متروك".

قال شعبة: "لأن أشرب من بول حمار حتى أروى أحب إليّ من حديث أبان بن أبي عياش" (رواه ابن عدي في "الكامل" (٣٨١/١) الترجمة (٢٠٣).

وقال سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد قال: جاءني أبان بن أبي عياش فقال: أحب أن تكلم شعبة أن يكف عني، قال: فكلمته فكف عنه أياماً ثم أتاني في الليل فقال: إنه لا يحل الكف عنه إنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم" أورده ابن حجر في "التهذيب" (٨٦/١) كان وكيع إذا أتى على حديث أبان بن أبي عياش يقول: رجل ولا يسميه استضعافاً له" (رواه ابن عدي في "الكامل" (٣٨٢/١).

قلت: وكيع روى عنه شيخه سفيان الثوري كما في "التهذيب" (١١٠/١١) وسفيان: من رؤوس الطبقة السابعة: وهي طبقة كبار أتباع التابعين كما في "التقريب" (٣١١/١) ووكيع: من كبار التاسعة: وهي الطبقة الصغرى من أتباع التابعين كما في "التقريب" (٣٣١/٢).

قلت: وهذا يوضح رواية الأكابر عن الأصاغر، فلعل سفيان اتبع منهج وكيع في روايته إذا أتى على حديث أبان بن أبي عياش فلا يسميه استضعافاً له ولعل هذا جاء متأخراً لتأخر طبقة وكيع حيث أن ابن عدي روى حديثاً من مناكير أبان ابن أبي عياش في "الكامل" (١/٣٨٥) بنفس طريق عبد الرزاق إلا أنه صرَّح بأبان واسطة بين سفيان وأنس، أو أن التصريح جاء من معمر لاشتراكه مع الثوري في روايته.

فالحمد لله الذي هدانا إلى سند الحكيم الترمذي في "النوادر" الذي به كُشف الستار عن جهالة الواسطة بين سفيان وأنس فصار السند تالفاً والحديث واهياً.

(أخطاء الصابوني في "مختصر تفسير ابن كثير")

قلت: وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردها الصابوني في "مختصر تفسير ابن كثير" (٢/١٦٨) فأخطأ من وجهين:

الأول: اعتقاده أنه صحيح حيث صرح في مقدمة "مختصره" ص (٩): بأنه اقتصر فيه على الأحاديث الصحيحة فقال: "ثالثاً: الاقتصار على الأحاديث، وحذف الضعيف منها، وحذف مالم يثبت سنده من الروايات المأثورة مما نبه عليه الشيخ ابن كثير رحمه الله".

قلت: وهذا يوهم القُرَّاء أن الحديث صحيح وقد بيَّنا بالقواعد العلمية الحديثية أن الحديث واهٍ.

الثاني: حذفه سند الحديث وقال في هامش "المختصر" (٢/١٦٨): "أخرجه أحمد والطيالسي".

قلت: وهذا خطأ من الصابوني خاصة وهو أستاذ التفسير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة كما يصف نفسه به في كتبه، فكيف يحدث منه مثل هذا الخلط في التخريج، حيث أن الحديث كما بيَّنا أخرجه أحمد، والترمذي الحكيم في "النوادر" من حديث أنس بن مالك.

أما قول الصابوني في هامش "مختصره" (٢/١٦٨) : "أخرجه أحمد والطيالسي" فهو قول باطل، لأن هذا الحديث الذي أخرجه أحمد من حديث أنس بن مالك لم يخرجه أبوداود الطيالسي. لكن ابن كثير أورد حديثاً آخر هو حديث جابر بن عبد الله وعزاه لأبي داود الطيالسي فخلط الصابوني بين الحديثين وحذف سنديهما بل ولم يذكر راوي الحديثين من الصحابة حتى أخل بشرطه الذي ذكره في مقدمة "مختصره" فقال: أولاً: "حذفت الأسانيد المطولة واقتصرت على ذكر راوي الحديث من الصحابة والإشارة في هامش الصفحة إلى من خرّج الحديث".

قلت: والصابوني في لم يذكر غير متن حديث أنس ثم قال في هامش "مختصره" أخرجه أحمد والطيالسي فأوهم القراء أنهما حديث واحد، ولكنهما مختلفان سنداً ومتناً.

الحديث الخامس والعشرون

حديث جابر بن عبدالله. "إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم في قبورهم فإن كان خيراً استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك".

الحديث : (إسناده هالك).

أخرجه: أبوداود الطيالسي : حدثنا الصلت ابن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره. كذا في "تفسير ابن كثير: (٢/٣٨٧ ط الحلبي) قلت: وهذا من الأحاديث التي سكت عنها ابن كثير فاغتر أيضاً بسكوته مُختَصر "تفسيره" الصابوني متوهماً أنه صحيح كما توهم في حديث أنس.

وإن تعجب فعجب أن يحذف سند حديث جابر هذا مغتراً بسكوت ابن كثير -بل والأعجب أن يحذف سند حديث أنس مغتراً بسكوت ابن كثير أيضاً. ويجعلهما حديثاً واحداً وهما مختلفان سنداً ولفظاً ولقد بيَّنا أنَّ حديث أنس واه، واسناده هالك، وسنبين علل حديث جابر حتى يتبين تلف اسناده الذي حذفه الصابوني متوهماً صحته.

العلة الأولى: الانقطاع بين الحسن وهو البصري وجابر فإنه لم يسمع منه كما قال شيخ الإمام البخاري الإمام علي بن عبد الله المديني في كتابه "العلل" (ص ٦٠) وأقره الحافظ ابن حجر في "التهذيب" (٢/٣٣).

العلة الثانية: الصلت بن دينار وهو الأزدي الهنائي البصري أبو شعيب المجنون قال الدار قطني في "الضعفاء والمتروكين" الترجمة (٢٩٦): "متروك".

وقال أحمد بن حنبل: "ترك الناس حديثه" رواه ابن عدي في "الكامل" (٤/٨٠) الترجمة (٢١/٩٢٨)، وقال عمرو بن علي: "متروك الحديث يكثر الغلط" رواه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (١/٢/٤٣٨) كذا في "التهذيب" (٤/٣٨١) قلت: بهذا التحقيق المبني على القواعد العلمية الحديثية يتبين أن حديث جابر بن عبد الله واه جداً، ولا يصح أن يكون شاهداً لحديث أنس ■

واحة المجاهد

من نور كتاب الله عز وجل :

«وَمَالَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (إبراهيم ١٢ - ١٥)

من مشكاة النبوة

"روى البخاري عن الأحنف بن قيس قال ذهبت لأنصر هذا الرجل -يقصد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في واقعة الجمل- فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريد قلت: أنصر هذا الرجل. قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار".

عليك بما كانت عليه الجماعة

قال عمرو بن ميمون الأودي: صحبت معاذاً باليمن فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام، ثم صحبت بعده أفقه الناس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فسمعته يقول: عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ثم سمعته يوماً من الأيام وهو يقول: سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فصلوا الصلاة لميقاتها، فهي الفريضة وصلوا معهم فإنها لكم نافلة: قلت: يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثونا.

قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول: صل الصلاة وحدك وهي الفريضة وصل مع الجماعة وهي النافلة؟!

قال: يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية. تدري ما الجماعة: قلت لا قال إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك، وفي طريق أخرى (فضرب على فخذي وقال: ويحك إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل قال نعيم بن حماد يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ.

(إغاثة اللهفان - ابن القيم)

السعيد من سعدت به رعيته

كتب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري واليه على البصرة:

"إن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته وأشقى الرعاة من شقيت به رعيته وإياك أن تزيغ فيزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله كمثل البهيمة نظرت إلى خضرة الأرض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن وإنما حتفها بسمنها.

موعظة

شيع الحسن جنازه فجلس على شفير القبر فقال:

إن أمراً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله. وإن أمراً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره. إخواني كيف الأمن ؟ وهذا الفاروق يقو ل: لو أن لي طلاع الأرض ذهباً وفضة لافتديت بها. كيف الأمن ؟ من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر ؟ لما طعن عمر قال لابنه ضع خدي على التراب فوضعه فبكى حتى لصق الطين بعين، وجعل يقول :

" ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي " .

(ابن الجوزي في المدهش)

كذب القاضي

كان أبو دحية القاضي من أكذب الرواة.

قال في قَصصه يوماً:

كان اسم الذئب الذي أكل يوسف "هملاج".

قالوا : ولكن يوسف لم يأكله ذئب .

فقال : إذن فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.

موقفان

للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم القيامة: فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف قال الله تعالى:

«ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً».

(ابن القيم - كتاب الفوائد)

بيت العنكبوت

إنما الدنيا بـــلاء ... ليس في الدنيا ثبوت

إنما الدنيا كبيــت ... نسجته العنكبــوت

كل من فيها لعمري ... عن قريب سيمــوت

إنما يكفيك منهـــا ... أيها الراغب قــوت

السعادة ومفهومها

قال بعضهم :

ولستُ أُرى السعادةَ جمْعَ مالٍ

ولكنَّ التقى هو السعيــــدُ

وتقوى اللهِ خيرُ الزاد ذُخـراً

وعند اللهِ للأتقى مَزيـــدُ

وما لا بُدَّ أن يأتي قريـــبُ

ولكن الذي يمضي بعيـــدُ

(نصيحة الملوك ص ١١٥)

ذهول

دخل عبد الله .بن الجصاص على ابن له وقد احتضر، فبكى عند رأسه وقال : كفاك الله يا بني الليلة مؤونة هاروت وماروت، فقالوا له : وما هاروت وما روت؟ قال : لعن الله النسيان، أنما أردت يأجوج ومأجوج. قالوا: وما يأجوج ومأجوج؟ قال : فطالوت وجالوت. قالوا: لعلك أردت منكراً أو نكيرا، قال والله ما أردت إلا غيرهما.

(يريد ما أردت غيرهما فخلط أيضاً في كلامه).

الإمام ابن أبي العز الحنفي والاعتصام بالكتاب والسنة

بقلم : الدكتور أبي الأشبال المقدسي

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : فسيرة السلف الصالح نبراس يضيء الطريق للسائرين على طريق الحق، ولهذا عنى السابقون بدراسة سير السلف وألفت في ذلك المؤلفات وحققت التصانيف وتأسياً بمنهج علمائنا أوردنا نبذة مختصرة من سيرة الإمام العلامة ابن أبي العز الحنفي صاحب شرح (العقيدة الطحاوية)، والله ولي التوفيق ■■

نبذة عن حياته

ولد الإمام العلامة القاضي الفقيه صدرُ الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي عام واحد وثلاثين وسبعمائة للهجرة واشتغل بالعلوم وكان ماهراً في دروسه وفتاواه وخطب بُحسبان قاعدة البلقاء مدة ثم ولي قضاء مصر فأقام فيها شهراً ثم استعفى ورجع إلى دمشق.

وكان العلامة ابن أبي العز ذا عقيدة صافية راسخة وصريحاً في رأيه المُستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، الأمر الذين امتحن لأجله عام أربع وثمانين وسبعمائة لصلابته في العقيدة ولدفاعه عنها كما هو الواجب المنوط بعلماء الأمة فحبس لذلك بالعذراوية ثم نقل إلى القلعة بدمشق وبقي معتقلاً إلى شهر ربيع الأول من السنة المقبلة.

جانباً من مصنفاته

وللعلامة ابن أبي العز مصنفات جليلة القدر تدل على سعة علمه وغيرته على دين الله عز وجل، ومن الذي وقفنا على ذكره من تآليفه :

١- التنبيه على مشكلات الهداية في الفقه الحنفي.

٢- النور اللامع فيما يعمل به في الجامع -أي جامع بني أمية.

٣- شرح العقيدة الطحاوية. (مطبوع)

٤- الاتباع . (مطبوع)

٥- رسالة في اقتداء الحنفي بالشافعي. (مخطوطة)

عنايته بعقيدة السلف

وعنايته بعقيدة سلف الأمة تتجلى في شرحه العظيم لعقيدة الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الشهيرة بالعقيدة الطحاوية حيث استفاد من شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الذي أغنى المكتبة الإسلامية بمصنفاته وأبحاثه في علوم شتى وخاصة فيما

●● وما أجمل قول الإمام أبي جعفر الطحاوي في عقيدته :

وعلماءُ السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين ، أهل الخبر والأثر، وأهل الفقه والنَّظر، لا يُذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل ●●

يتعلق بتوحيد الله عز وجل، كما استفاد من تلميذه العلامة المحقق ابن قيم الجوزية رحم الله جميعاً.

ولقد أبان ابن أبي العز في شرحه للعقيدة الطحاوية أن سبيل أهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة في أسماء الله وصفاته هو التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه. كيف لا وهو منهج الأنبياء ومنهج الصحابة رضي الله عنهم ومنهج تابعيهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".

ثم بين أن المعطلة يعرضون عما قاله الشارع الحكيم من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو المحكم الذي يجب اعتقاده واعتماده.

وأما أهل السنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وسلم) هو الحق الذي يجب اعتقاده.

كما رد على المنحرفين في العقيدة الذين وضعوا قواعد وفَرَضيات أصبحوا يحكمون بها على الكتاب والسنة بينما الواجب أن يُحكم بالكتاب والسنة عليها وعلى جميع أمورهم إذ هذا الطريق في فهم العقيدة هو الأسلم والأعلم والأحكم لا طريق من تأثر بفلاسفة اليونان وغيرهم إذ هي لا تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً، كما قال أحد من ابتلي بمنهج الخلف ثم عافاه الله منه وقرر أن أقرب الطرق طريقُ القرآن.

حثه على الاعتصام بالكتاب والسنة

وعناية ابن أبي العز بوجوب الاعتصام بالكتاب بالسنة والنهي عن التفرق والتعصب لطائفة دون أخرى أو لمذهب دون آخر تتجلى في كتابيه "الاتباع" و"رسالة في اقتداء الحنفي بالشافعي" حيث ذكر بعض صور الفرقة وقرر أنه لا يُتَعَصَّبُ لواحد من الأئمة دون الباقين من الأمة كما لا يُتعصب لواحد من الصحابة إذ الرسول صلى الله عليه وسلم قال : في شأن الغلامين الذين اقتتلا من المهاجرين والأنصار عندما نادى المهاجري ياللمهاجرين ونادى الأنصاري يا للأنصار ما هذا دعوى أهل الجاهلية، وفي رواية دعوها فإنها مُنتِنة رواهما مسلم في صحيحه.

وكما بين أن تفضيل شخص على شخص من العلماء ليس منصوصاً عليه ولا مجمعاً عليه وغالبُ الخائضين فيه إنما يتكلمون بهوى وتعصب كما أن الحق ليس وقفاً على واحد منهم وإنما طريقة الصحابة والتابعين أهل القرون الثلاثة المفضلة رد المتنازع فيه إلى الله والرسول، ولم يكن منهم من يأخذ بقول واحد معين دون غيره إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي طريقة التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين لقوله تعالى: «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول». والأئمة مأجورون في اجتهاداتهم فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطئوا فلهم أجر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا حكم الحاكم فاجتهد

الإمام ابن أبي العز الحنفي والاعتصام بالكتاب والسنة

فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر" (رواه البخاري ومسلم عن عمرو بن العاص).

وكما أنه يجب أن نلتمس للأئمة الكرام الأعذار في مخالفتهم للنصوص على ما حرره شيخ الإسلام ابن تيمية في "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" هذا الكتاب الذي قال فيه العلامة القاسمي إنه جدير بأن يرحل إليه لو كان بالصين.

وما أجمل قول الإمام أبي جعفر الطحاوي في عقيدته :

"وعلماءُ السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين، أهل الخبر والأثر، وأهل الفقه والنّظر، لا يُذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل".

الطريق إلى طلب العلم النافع

وكما قرر ابن أبي العز، أن الواجب على من طلب العلم النافع أن يحفظ كتاب الله ويتدبره وكذلك من السنة ما تيسر له ومن اللغة والنحو ما يُصلِحُ به لسانه ويستعين به على فهم الكتاب والسنة، وكلام السلف الصالح، ثم ينظر في كلام العلماء والصحابة، ثم من بعدهم، ما تيسر له ذلك من غير تخصيص، فما اجتمعوا عليه لا يتعداه، وما اختلفوا فيه نظرَ في أدلتهم، بغير هوى ولا عصبية، ثم بعد ذلك «من يهد الله فهو المُهتَد ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً».

هذا وكانت وفاة العلامة ابن أبي العز عام اثنين وتسعين وسبعمائة للهجرة، رحمه الله وجزاه خيراً. «ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا إنك رؤوف رحيم» ■



يوم أن دفعت الصين الجزية

بقلم: د. أبو محمد

كيف دخل الإسلام إلى تركستان الشرقية؟!

بعد أن فتح المسلمون بلاد ما وراء النهر [1] بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٥هـ – ٧١٣م ووصلوا إلى حدودها الشرقية واجهتهم قمم الجبال الشاهقة حيث هضبة پامير التي تسمى "سقف العالم" وجبال تيان شيان فلم تمنعهم تلك الحواجز المنيعة من الوصول لهدفهم فلو كانت غايتهم هي مجرد السلب أو الاحتلال لثقلت بهم الخيل وحطت بهم الهمة إزاء اجتياز تلك الموانع، ولو كانت غايتهم الوصول إلى أماكن منيعة تدفع عنهم خطر الأعداء لكانت هذه الحدود أفضل خط دفاعي ولو كانت غايتهم المال والمغانم لاقتصر زحفهم على المناطق الخصبة ولابتعدوا عن تلك الصحاري المجدبة والقفار الواسعة ولكن غايتهم إعلاء كلمة لا إله إلا الله ونشر العقيدة وهذه الغاية التي دفعتهم لاجتياز القمم الشوامخ.

فتح فرغانه

انحدر المسلمون على السفوح الشرقية لتلك الجبال يرفعون راية الإسلام وينشرونه بين السكان الترك [2] ففي عام ٩٤هـ – ٧١٢م قطع قتيبة بن مسلم الباهلي نهر جيحون متوجهاً إلى فرغانة وهو إقليم كثير الخيرات من أقاليم نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر فاصطدمت قوات قتيبة بقوات أهل فرغانة في مدينة "خجندة" الخط الدفاعي الأول لفرغانه وقاوم أهلها مقاومة عنيفة اضطرت قتيبة إلى الاشتباك بهم مراراً وفي كل مرة يكون الظفر فيها للمسلمين حتى انتهت مقاومة أهل فرغانه وحلفائهم الذين جاؤا مدداً لهم من مدينة كاشغر.

فتح كاشغر

وبعد فراغ قتيبة بن مسلم من إقليم فرغانه سار من "مرو" عاصمة خراسان على رأس جيشه وحمل الناس أولادهم ونساءهم معهم واستقروا في سمرقند وأبقوهم فيها تحت رعاية المسلمين من أهل سمرقند التي كان الإسلام قد انتشر فيها انتشاراً سريعاً موفقاً.

وفي فرغانه أكمل قتيبة استعدادات جيشه للقتال وبدأت مجموعة خاصة من الجيش في تمهيد العوارض الطبيعية التي تعرقل مسيرة الجيش فقاموا بتمهيد "شعب عصام" وغيره من العوائق وتقدم قتيبة على رأس جيشه من فرغانه سالكاً الطريق التجارية التي تربط مدينة "فرغانه" بمدينة "كاشغر" ماراً بجنوبي بحيرة "جاتيركول" السوفيتية حالياً على الحدود الصينية



يوم أن دفعت الصين الجزية

السوفيتية مقتحماً ممر "تيترك" في تركستان الشرقية وبعث مقدمه أمام جيشه إلى كاشغر فتقدمت حتى وصلت إلى هدفها بعد أن أزاحت المقاومة الطفيفة التي واجهتها في طريقها وفتح جيش قتيبة -بفضل الله وحده- مدينة كاشغر والتي تسمى الآن في عهد الصين الحديثة مدينة سوفو ثم أوغل قتيبة في الفتوحات حتى قارب حدود الصين القديمة ففتح جنغريا وطرفان التي تسمى الآن "هوتاين" ثم فتح "قانو" التي تقع تماماً في منتصف الصين الحالية.

ملك الصين يطلب المفاوضات

أحس ملك الصين بالخطر الإسلامي فقد اخترق قتيبة حدود الصين الغربية فكتب إليه ملك الصين أن أبعث إليَّ رجلاً شريفاً يخبرني عنكم وعن دينكم فوافق قتيبة على طلب ملك الصين واختار اثنى عشر رجلاً من جيشه من أهل الصلاح والتحمل وأمر لهم بعده حسنه وكان عليهم هبيرة بن المشمرج الكلابي خطيباً مفوهاً وقال قتيبة للوفد "إذا دخلتم على ملك الصين فأعلموه أنى قد حلفت أني لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم".

فلما قدم الوفد على ملك الصين لبسوا الأبيض من الثياب وتطيبوا وأخذوا أماكنهم في مجلسه فلم يكلم الملك الوفد وقيل لهم انصرفوا فلما انصرفوا قال الملك لحاشيته كيف رأيتم هؤلاء؟! قالوا رأينا قوماً ما هم إلا نساء وهكذا دائماً تكون حاشية السوء وفي الغد دعاهم الملك إلى مجلسه ولبسوا الوشي وعمائم الخز وغدوا عليه فلما دخلوا عليه قيل لهم ارجعوا فانصرفوا وسأل الملك حاشيته "كيف رأيتم هؤلاء؟! فقالوا: هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك. وفي اليوم الثالث دخلوا وقد شدوا سلاحهم ولبسوا الخوذ والمغافر [٣] وأخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا خيولهم فرآهم ملك الصين مثل الجبال مقبلةً فلما دنوا من مجلس الملك ركزوا رماحهم ثم أقبلوا مشمرين فوقع الخوف والرهبة في قلوب القوم وقيل للوفد "ارجعوا" فامتطوا خيولهم وأخذوا رماحهم ودفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون فقال الملك لأصحابه كيف رأيتم هؤلاء فقالوا : "ما رأينا مثل هؤلاء!.

ويسجل التاريخ هذه الكلمات

وفي مساء ذلك اليوم دعاهم فقال الملك لهبيرة: "قد رأيتم عظم ملكي وأنه ليس يمنعني منكم أحد وأنتم في يدي بمنزلة البيضة في كفّي فلماذا صنعتم في زيكم الأول والثاني والثالث ما صنعتم؟ فقال هبيرة: أما زينا الأول فلباسنا في أهلنا وأما الثاني فاذا أتينا أمراءنا وأما الثالث فزينا لعدونا فقال "ما أحسن ما دبرتم دهركم"!! فانصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه" فقال هبيرة للملك في ثقة المؤمن: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون[٤] ؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا وغزاك؟ وأما تخويفك بالقتل فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه.. فأصيب الملك بالذهول من هول ما سمع وبدا الخزي واضحاً على وجهه فتساء في قول لين: فما الذي يرضي صاحبك؟ فأجابه هبيرة في حسم: إنه حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويُعطي الجزية"، فقال الملك في انهيار تام: فانا نخرجه من يمينه: نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ونبعث أبناءنا فيختمهم ونبعث له مالاً يرضاه، ودعا الملك بصحافٍ من ذهب فيها تراب من أرض الصين وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجاز الوفد فأحسن جوائزهم فقدموا على قتيبة الذي قبل الجزية وختم الغلمان وردهم إلى الملك تراب الصين، ومنذ ذلك اليوم دفعت الصين الجزية للمسلمين.

والسبب الحقيقي لعودة قتيبة وجيشه هو وصول خبر وفاة الوليد بن عبد الملك -الذي كان سنداً قوياً لقتيبه- وتولي سليمان بن عبد الملك الخلافة من بعده وكان لا يميل إلى قتيبة وأثناء عودة قتيبة بالجيش قتل في فرغانه سنة ٩٦هـ على يد أحد العرب ورثاه كثيرون منهم جرير الذي قال في رثائه :

ندمتم على قتل الأمير بن مسلم
وأنتم إذا لا قيتم الله أنــــــدمُ
لقد كنتم في غزوةٍ في غينمـــةٍ
وأنتم لمن لا قيتم اليوم مغنـــمُ
على أنه أفضى إلى حور ربـــه
وتطبق بالبلوى عليكم جهنـــمُ

فرحم الله قتيبة بن مسلم وجزاه خيراً عمن أسلم في التركستان وغيرها على يديه بفتح تلك البلاد هم وذرياتهم إلى يوم الدين. ويسر لهذه البلاد البعيدة والأسيرة في أيدي شيوعيي الصين قتيبة آخر يخلصها من قبضتهم ويحرر المسلمين فيها فتعود "سين كيانج" إلى اسمها الأول "التركستان الشرقية".

ورثاه عبد الرحمن بن جمانه الباهلي فقال:

كأن أبا حفص قتيبه لم يســـر
بجيش إلى جيش ولم يعل منبــراً
ولم يخفق الرايات والقوم حولـــه
وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا واستجاب لربـــه
وراح إلى الجنات عفاً مهطـــراً

الهوامش

(١) بلاد ما وراء النهر : كان نهر جيحون "آموداريا" حالياً يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية أي إيران وتوران فما كان شماله أي وراءه من إقاليم سماها العرب "ما وراء النهر".

(٢) الترك : التركمان هم سكان تلك المنطقة وكان التركستان الشرقية ضمن دولة "كول ترك" حتى عام ١٢٧ هـ .

(٣) المغافر: جمع مغفر: نوع من الدرج يتقنع به المتسلح على رأسه.

(٤) منابت الزيتون : يقصد منطقة البحر الأبيض المتوسط.

بيان من
جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : فإنه من أوجب الواجبات التواصي بالحق والتعاون عليه والتناصر في دعوة التوحيد واتباع السنة.

ولقد قام إخواننا المسلمون في كثير من البلاد بذلك الواجب -لاسيما إخواننا المخلصين في السعودية- فنحن لن ننسى وقفة إخواننا الذين ناصرونا بأموالهم وأنفسهم ودعائهم بل وبدمائهم حيث لقى عدد كبير منهم ربه مجاهداً على أرض أفغانستان.

وجماعة الدعوة إذ تتقدم بجزيل الشكر إلى الإخوة المحسنين الذين دعموا هذا الجهاد تذكرهم بالأعباء الثقيلة الملقاة على عاتق الجماعة لمواصلة مابدأته من الدعوة والجهاد حتى نقطف ثمار جهودنا في مجال التعليم والدعوة، ولا نخفي على إخواننا أنه بغير استمرار دعمكم ومساندتكم يتعذر علينا استكمال تخريج الدعاة والمعلمين الذين بدأنا في تعليمهم وتربيتهم منذ سنوات.

والله نرجو أن نرى دعاتنا ينتشرون في ربوع البلاد يدعون إلى التوحيد ينشرون السنة ويقمعون البدعة.

وفقكم الله وأعاننا وإياكم على نشر التوحيد والسنة.

أخوكم / سميع الله
أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فتواصل "المجاهد" كشف زيغ الفرق الضالة وبيان خطرها على الإسلام وأهله، حيث يتناول الكاتب في هذا العدد أقوال زعيم الرافضة في هذا العصر بالنقد والتحليل والرد بما يذب به عن أعراض خير الخلق بعد الأنبياء وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفضح الكاتبُ هؤلاء الملاحدة في ادعائهم نقص القرآن وعدم تمام الرسالة... إلى غير ذلك من العقائد الضالة والآراء المضلة ■■

الرفض الشر المستطير..

الحلقة الثانية

بقلم: د. أبو عبد الله الأثري

تقريره أن الدين ناقص وأن الوحي لم ينقطع

ذكرنا في الحلقة الماضية جزءاً من مفتريات الخميني من خلال كتابه (كشف الأسرار)، ونكمل تناولنا للكتاب حيث يقول (في ص ١٤٢ من كتابه: كشف الأسرار) ذكر حديثاً من كتبهم مستشهداً به، نصه: (إن جبريل كان يأتي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بأنباء من الغيب، فيقوم أمير المؤمنين بتدوينها وهذا هو مصحف فاطمة).

فعلى مذهب الخميني أن الرسول صلى الله عليه وسلم مات والدين ناقص بقي منه أمور لم تكمل، تنزل بها جبريل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة.

وبهذا يكون قول الله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»، ليس بحق عند عدو الله الخميني، وليس بصدق، أو يكون علي وفاطمة كذبا على الله وعلى رسوله، وغيرا وبدلا في كتاب الله، وحاشاهم ذلك رضي الله عنهم.

وعلى هذا أيضاً يكون قول الله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ليس بحق عند الخميني المجرم.

وهذا عدوان من الروافض على الدين، والرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته، وهذا من أعظم الحقد على الدين. تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً.

هذا وقد صرح الخميني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتم الدين ولم يبلغ الرسالة كما ينبغي فقال بعد أن ذكر قول الله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»، معقباً على هذه الآية في ص ١٥٥ من كتابه (كشف الأسرار): (وواضح أن النبي لو كان قد بُلِّغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه(1)!

فعنده أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الرسالة كاملة كما أمره الله تعالى فلهذا احتاج الأمر إلى تنزل الوحي بعد موته صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يقوله إلا كافر بالقرآن والسنة.

لقد شهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في حجة الوداع ويمن فيهم علي

رضي الله عنه وغيره من آل البيت، شهدوا جميعاً للنبي صلى الله عليه وسلم بإبلاغ الرسالة كما في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه لما خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس في حجة الوداع قال: "ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم فاشهد"، ونحن نشهد أنه صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده -شاء الخميني أم أبى-.

٤- سبه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

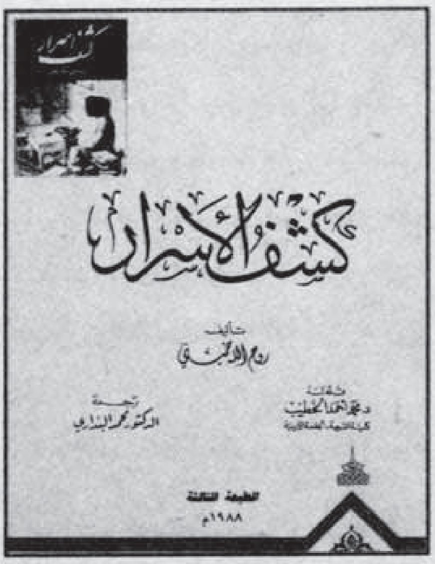
وفي ص ١٣١ عقد فصلاً بعنوان: مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن!

وفي ص ١٣٥ عقد فصلاً آخر بعنوان: مخالفة عمر لكتاب الله، وكفر فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه!، وهو كما قيل: (رمتني بدائها وانسلت)، يرمي (ثاني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً) بمخالفة القرآن وهو الذي يخالف القرآن.

قال تعالى: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم».

فلا أضل ممن يكون في قلبه غل على خيار المؤمنين، وسادات المتقين، وأولياء الله تعالى بعد النبيين.

وقد قيل لعائشة رضي الله عنها: "إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر وعمر فقالت:



كتابه مترجماً بالعربية

"وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر".

وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم). وروى اللالكائي في شرح الاعتقاد عن الشافعي -رحمه الله- أنه قال: "ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله عز وجل بذلك ثواباً عند انقطاع عملهم" قلت ومراده بالناس هنا: أي الروافض إذ لا يجرؤ على سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرهم.

ولا شك أن ساب الصحابة داخل دخولاً أولياً في مدلول قوله تعالى: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً».

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال صلى الله



كتابه بالفارسية

عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"

ورحم الله أبا زرعة الرازي حيث يقول: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة).

فالخميني عندما يطعن في الصحابة رضي الله عنهم لا يقصد من ذلك إلا هدم الدين بكامله، لأن الدين وصلنا من طريقهم فإذا كانوا على قوله كذبة وكفاراً فالدين ليس صحيحاً لأنه وصلنا من طريقهم.

هذا قول الأفاك في أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم رضي عنهم الذين شهد لهم الله بالفضل وشهد لهم نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس». وقال تعالى: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود...» إلى آخر الآية من سورة الفتح. وقال تعالى: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً»، وغيرها من الآيات.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" متفق عليه.

قال ابن كثير في تفسيره: (...فياويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذاً بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فأين هؤلاء من الإيمان والقرآن إذ يسبون من رضي الله عنه) أ.هـ . وقاله عند تفسيره لقوله «والسابقون الأولون...» الآية من سورة التوبة.

الرفض الشر المستطير..

٥- تفضيله لأئمتهم على الأنبياء والملائكة

قال الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية) ص ٥٢: (وإن من ضروريات مذهبنا أنّ لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل) فهنا يجعل الخميني أئمته أفضل من الأنبياء والمرسلين والملائكة، فمن أين أتى بهذا التفضيل؟! وما دليله عليه؟! وما حجته فيه؟! ليس ثمّ دليل لديه، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، إن الله لا يهدي القوم الظالمين.

وقد قال الله تعالى: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميعٌ بصيرٌ» ففي هذه الآية وغيرها يبين الله فضل الأنبياء والملائكة وأنه اصطفاهم واختارهم على العالمين، وهذا من أعظم التكريم لهم، إذ لا أحد أفضل منهم بتفضيل الله لهم وبتكريمه إياهم، ومع هذا فإن هذا الزنديق يفضل أئمته عليهم وليس هذا فحسب، بل يجعل لهم أموراً هي من خصائص الرب سبحانه كالتصرف في الكون وقد تقدم كلامه في ذلك.

ويشبه الرافضة في ذلك المتصوفة الذين يفضلون الأولياء على الأنبياء، كما قال شاعرهم:

مقام النبوة في بـــــرزخ
فويق الرسول ودون الولي!

فالصوفية والرافضة صنوان، وكلاهما للسنة شانئان، والله على ما يصفون وحده المستعان.

تصريحه بأن له القدرة على هدم أركان الدين ومساجد المسلمين

قال الخميني في كلمة أذيعت له في إذاعة طهران: (.... وأنا أقول جهاراً بأن الحكومة تستطيع أن تنسخ ركناً من أركان الدين، وإذا رأى الحاكم غلق المساجد وهدمها مناسباً فله أن يفعل ذلك)! هذه الفقرة نقلاً عن كتاب (رحلتي إلى العراق وإيران) لـ"راحت جل".

تنصيصه في الدستور بأن حكم حكومته يكون بالمذهب الاثنى عشري

نص الخميني في الدستور العام للحكومة الإيرانية بأن الحكم يكون فيها بالمذهب الاثنى عشري الرافضي، فقال في المادة رقم (١٣) من الدستور:

إن الدين الرسمي لحكومة إيران هو مذهب الاثنى عشرية المبني على الفقه الجعفري، وهذه المادة من الدستور أبدية غير قابلة للتغيير والتبديل).

فالدعوة التي يدعو إليها الخميني ليست دعوة إلى الإسلام بل دعوة للدخول في هذا الدين الرافضي الخبيث، وتحكيمه ليس بشرع الله بل بما قرره أسلافه

الروافض فسمى حكومته (الحكومة الإسلامية) وحقيقتها أنها رافضية تسعى لهدم الإسلام جملة وتفصيلا.

٨- تقريره لمشروعية التقية :

في ص ١٤٨ من كتابه (كشف الأسرار) أخذ يقرر مشروعية التقية وأنها حكم من أحكام الله المؤكدة وأن من لا تقية له لا دين له، ثم عرف التقية فقال: (والتقيّة معناها أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة).

هذا هو عمل المنافقين «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن».

والتقية هي الكذب وقد قال تعالى: «إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون».

أما الخميني فقد جعل الكذب شريعة له وديناً يأمر به، وهل يقوم دينه الفاسد إلا باستعمال الكذب والدجل على المسلمين!.

ومقصود الخميني من قوله (أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة) أي يأتي بعمل من أعمال الإسلام المناقضة لموازين الشريعة الرافضية الإثنى عشرية ليخدع المسلمين أنه منهم، وهو عين مقصوده بقوله (أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع) يعني : أن يقول مثلاً: أنا عبد الله وأؤمن برسول الله، والواقع أنه يعبد الأئمة ويؤمن بإبليس.

٩- مصادره في أفكاره :

أما إن سألت عن مصادره في تشريعه، ومن أين يستقي أفكاره فالجواب على ذلك، أنه يستقيها من مصدرين:

الأول: كتب الرافضة والتي من أهمها عنده (الكافي) للكليني، الذي يثني عليه كثيراً، وقد وُجه إلى الخميني سؤال عن مصادره التشريعية فأجاب بأنه يستقيها من كتب أربعة وهي: (الكافي للكليني) و (من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن بابويه)، و(تهذيب الأحكام للطوسي) و (الاستبصار للطوسي أيضاً).

ولا يخفى ما في هذه الكتب من الكفر والضلال والانحراف، وأما كتب أهل السنة فهو يعرض عنها تماماً بل ويرى أن ما فيها منكر وباطل.

الثاني: كتب الفلاسفة والمناطقة من الملاحدة الكفار، فهو يكثر النقل عنهم فانظر مثلاً من ص ٥٤-٥٨ من كتابه (كشف الأسرار) فهو في هذه الصفحات يستشهد بأقوال كبار الفلاسفة ويحتكم إليهم مثل ديكارت، وأفلاطون، وسقراط، وتاليس، وغيرهم من فلاسفة اليونان ويرى أن أقوالهم هي الحجة والمحتكم.

فاسمع إليه ماذا يقول بعد ذكره لأقوال هؤلاء الفلاسفة: (هل يحق لنا أن نتجاهل أفكار الآلاف من كبار العلماء والفلاسفة ونتنكر لآرائهم العقلية الحسية الحاسمة)!

هذا هو الخميني وهذه نبذة مختصرة جداً عن بعض أفكاره الهدامة، وكل فقرة مما تقدم كافية في بيان ضلاله وانحرافه وكفره وزندقته.

فهذه الأوراق القليلة كشفت بعض أفكار الخميني الخطيرة التي يريد بها الكيد للمسلمين، فشره على المسلمين مستطير وخطره كبير، والمسلمون إن لم ينتبهوا فستكون العاقبة وخيمة، ومتى تمكن من أمر أحد المسلمين أذاقه الويل كما يُفعل بأهل السنة في إيران، فكم زُج في السجون منهم، وكم قتل منهم، وكم هدم من مساجدهم. فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن أراد أن يتعرف على المزيد من عقائد هذا الخبيث فليراجع "وصية الخميني" وقد نشرت مراراً بالعربية والفارسية وتوزع في مراكزهم، ونشر جزء منها في "المجاهد عدد١١" وقد أفتى كثير من علماء أهل السنة بكفره منهم فضيلة الشيخ الألباني (راجع نص الفتوى عدد ٤٣ المجاهد). ومن شاء التعرف على عقائد وخطر هذه الفرقة وضلالاتها قديماً وحديثاً فليرجع إلى الكتب التالية:

- منهاج السنة النبوية لابن تيمية. - المنتقى للذهبي.
- وجاء دور المجوس لعبد الله الغريب. - الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني.
- كتب إحسان إلهي ظهير ■

يتبع في العدد القادم
إن شاء الله

مع مسلمي كل مكان

المسلمون في تركستان الشرقية أو المستعمرة الجديدة

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد فلقد كانت ممالك المسلمين تمتد شرقاً وغرباً بطول الدنيا وعرضها ومن تلك الممالك مملكة تركستان التي ابتلعها المد الشيوعي في الصين وروسيا لتقتسم روسيا الجزء الغربي، وتستحوذ الصين على الجزء الشرقي لتضيع تلك البلاد الإسلامية التي أنجبت للأمة البخاري ومسلماً وسيبويه والجرجاني وغيرهم، كما ضاعت غيرها من قبل لتنقرض المعالم الإسلامية على خارطة العالم يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل حيث تتبدل الأسماء وتتغير المعالم وينمحي التاريخ من العقول. وفي هذه الأيام وبعد انحسار الشيوعية تحاول "سين كيانج" أو تركستان الشرقية أن تتنفس نسائم الاستقلال لتطالعنا الصحف بأخبار عن مخاوف الصين من انفصال "سين كيانج" أو المستعمرة الجديدة أو تركستان الشرقية: فإلى هناك لنلقي الضوء على قضية من قضايا المسلمين قبل فوات الأوان ■■

إعداد : (د. أبو محمد)

خلفية جغرافية

تقع تركستان الشرقية أو "سين كيانج" في قارة أسيا حيث تعتبر الآن الإقليم التاسع عشر من أقاليم جمهورية الصين الشيوعية ويحدها من الشمال سيبريا ومن الجنوب كشمير ومن الشرق منغوليا والصين ومن الغرب تركستان الغربية "طاجيكستان" و"أوزبكستان" وهي بلاد يشكل المسلمون فيها نسبة ٨٥٪ المساحة: ١.٦ مليون كم مربع أي ما يقارب "سُدُس" من مساحة الصين، وعدد السكان: ١٥ مليون نسمة وهي بلاد تتألف من قوميات متعددة حيث كانت عرضة لمرور أجناس كثيرة بسبب موقعها التجاري على طريق الحرير الشهير الذي كان يربط بين الصين القديمة وبلاد الغرب ويشكل الأويغور المسلمون أحفاد جنكيزخان ٨٠٪ وهناك الهُوى وهم أحفاد العرب والقرغيز والقازاق.

الموارد الطبيعية: البترول يتوفر في الحوض الشمالي من جبال "تيان شيان" كما توجد كميات هائلة من الفحم خاصة في شمال "كولدجا" وقد وصفها علماء الجيولوجيا بأنها يمكن أن تسد احتياجات العالم كله لمدة ستين عاماً كما يوجد اليورانيوم والغاز الطبيعي والزمرد والفضة والنحاس والذهب والكبريت أما ثرواتها الطبيعية فالقمح هو أهم المزروعات وهناك الأرز والقطن وتشتهر واحة "طرفان" بثمار الفاكهة خاصة العنب.

أهم المدن: يعيش سكان تركستان في واحات تقع على مجاري الأودية في سهل "زونغارية" وحوض "تاريم" وأهم هذه الواحات هي :

١- أورومجي : وهي العاصمة وتقع جنوب سهل زونغاريه وقد تغير اسمها اليوم إلى "تيهوا".

٢- كا شغر: تقع على ضفة نهر "تاريم" وفتحها قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٦هـ وتغير اسمها اليوم إلى "شوفو".

٣- يارقند: في حوض نهر "تاريم" الأعلى وتسمى اليوم

"سوجي".

٤- خوتان: تقع على رافد كبير لنهر تاريم وتسمى اليوم "هوتين".

٥- أقصو: وفي الغرب وتسمى اليوم "وونسوه".

وهناك واحة طرفان وواحة حامي في أقصى الشمال الشرقي وتسمى اليوم "كومول".

وهكذا يلاحظ أن المدن قد تغيرت أسماؤها ليقطع حاضرها عن ماضيها الإسلامي الزاهر.



تركستان بعد الفتح

فتح قتيبة بن مسلم الباهلي كاشغر في عام ٩٦هـ وذلك في عهد الوليد بن عبد الملك وأرسل إلى ملك الصين وفداً بقيادة هبيرة بن المشمرج ودارت بينهما مفاوضات أيقن بعدها ملك الصين أنه منهزم لا محالة إذا واجه المسلمين محارباً فأذعن إلى دفع الجزية.

دفعت الصين الجزية وانتشر الإسلام في ربوع تركستان الشرقية وبنيت المساجد وعمرت الدور أيما إعمار، واستمر الحال هكذا حتى بدأ المسلمون يركنون إلى الدنيا فأصابهم الضعف والخور فانتبه ملوك الصين ووجدوا الفرصة ليتخلصوا من الجزية التي يدفعونها للمسلمين وبدأت تركستان الشرقية تتعرض لهجمات الصينيين فإبان اضمحلال الدولة الأموية عم الاضطرابات منطقة تركستان الشرقية وانتهز الصينيون الفرصة فاعتدوا عليها وضموها إلى بلادهم في عام ١٢٤هـ.

ولكن لما قامت الدولة العباسية (عام ١٣٤هـ) أرسلت مدداً إلى الترك المسلمين هناك فهزموا الجيش الصيني وردوه خاسراً في معركة " تالاس " المشهورة واستنقذوا تركستان الشرقية من أيدي الصينيين.

وفي عام ٣١٦هـ اعتلى عرش تركستان الشرقية "ستاتوك بوجراخان" الذي أسلم قبل أن يتولى العرش وقد اتخذ لنفسه اسم "عبد الكريم ستاتوك" وأسس أول امبراطورية إسلامية في عام ٣٢٢ هـ فعمرت البلاد وبنيت المساجد والمدارس والمكتبات وألفت الكتب وظهر العلماء مثل: أبي المعالي محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري سمع الحديث وطلب التفسير توفي عام ٥٥٠ هـ ومنهم أبوعبد الله الحسين بن علي بن خلف الألمعي الكاشغري كان شيخاً فاضلاً وله تصانيف كثيرة بلغت في الحديث وحده مائة وعشرين مصنفاً توفي عام ٤٨٤هـ .

وفي عهد الحكم المغولي للصين استطاع رجل مسلم يعرف بالسيد الأجل أن يصل إلى الحكم فحكم المنطقة بالعدل وازداد انتشار الإسلام وتوفي عام ٦٧٨هـ وبقي أحفاده أصحاب مركز وسيادة حتى القرن الثالث عشر الهجري، وفي عهد الدولة المنشورية والتي سيطرت على البلاد أكثر من ثلاثة قرون في الفترة من ١٠٥٤هـ - ١٣٢٩هـ سامت السلطات هناك الأسر المسلمة سوء العذاب وصادرت أملاكهم وسلبت أموالهم وانتهكت حرماتهم مما دفع المسلمين هناك إلى مقاومة تلك السلطات في كل مكان وكان من أشهر تلك الحركات الجهادية حركة "جنقغ"

المسلمون في تركستان الشرقية أو المستعمرة الجديدة

في عام ١٢٤٢هـ والتي استمرت عامين كاملين ثم حركة "يعقوب بك" عام ١٢٧٢هـ والذي كان يتخذ من "كاشغر" مقراً له وكان المحرك العقلي لها هو الزعيم الديني "باي ين هو" وكتب لهذه الحركة الجهادية النصر وأعلنت تركستان الشرقية دولة مستقلة سلطانها "يعقوب بك" واستمرت تلك الدولة ثلاث عشرة سنة، ظن المسلمون خلالها أنهم حصلوا على الاستقلال وخلد بعضهم إلى الراحة ومع الأسف تقاعسوا عن نصرة إخوانهم المسلمين في أماكن أخرى من الصين مثل "كانسو" و"شنسي" حتى استطاعت القوات الصينية أن تقضي على المقاومة الإسلامية هناك في عام ١٢٩٠هـ وأعملت السيف في المسلمين هناك، وسيطرت الصين على "كانسو" و "شنسي" وعندها جاء دور التركستان فزحف جيشان من الصين في عام ١٢٩٢هـ أحدهما بقيادة "ليوكين تانغ" والثاني بقيادة "كين شوان" وقصدا مركز الزعيم الديني "باي ين هو" وهاجما كاشغر فانهزم الزعيم الديني إلى أرض الروس وقتل سلطان البلاد "يعقوب بك" ووقعت تركستان مرة أخرى في أيدي الصينيين وتم رسم حدود تركستان من الشمال والجنوب ونُصب "ليوكين تانغ" والياً على كاشغر وجعل على كل مدينة من مدن تركستان الكبيرة مفوضاً امبراطورياً وحاكماً عسكرياً.

وفي عام ١٣٠٢هـ صدر مرسوم أصبح بموجبه هذا البلد هو الإقليم التاسع عشر من أقاليم الصين وسميت تركستان منذ ذلك اليوم باسم "سين كيانج" أي المستعمرة الجديدة.

وفي عام ١٣٥٣هـ شهدت البلاد آخر رمق من المقاومة الإسلامية استمرت لمدة خمسة أعوام اضطر فيها الحاكم الصيني "شان شي تسان" إلى طلب الدعم من الروس فأخمدت تلك الحركة بعد خمسة أعوام من المقاومة.

وفي عام ١٣١٨هـ – ١٩٤٩م وقع الانقلاب الشيوعي في الصين وأعلنت الثورة الثقافية وشهد المسلمون في الصين وتركستان الشرقية أسوأ فترات حياتهم حيث بدل التاريخ وشوه وعُدّ تاريخ المنطقة جديداً لا يتجاوز قيام الثورة وبُدّلت أسماء المدن ونُسيت أسماؤها الصحيحة حتى أصبح من الصعب الرجوع إليها اليوم في المصورات الجغرافية الحديثة وبدلت المفاهيم الاقتصادية فأصبح الحلال حراماً والحرام حلالاً واغتصبت الأموال باسم القانون وتحطمت المفاهيم الاجتماعية وتقطعت الروابط بين أفراد العائلة الواحدة واضمحلت الأخلاق كل هذا تحت شعار "الثورة الثقافية".

وفي عام ١٣٧٠هـ قام الصينيون بخدعة جديدة لامتصاص غضب المسلمين فأعلنوا " سين كيانج " إقليماً يتمتع بالحكم الذاتي وتغير الاسم من سين كيانج إلى "سين كيان ديوزيزهيق" أي إقليم "الأويغور الجديد" المتمتع بالحكم الذاتي.

ورغم هذا الإعلان الزائف فقد عمدت السلطات الصينية إلى توطين قبائل الهان الصينية الكافرة في هذا الإقليم المسلم لإحداث اختلال في نسبة المسلمين هناك فجلبوا حوالي ٥ ملايين نسمة من تلك القبائل إلى هناك ليكونوا درعاً بشرياً لها لضمان سيطرتها على الإقليم.

مرحلة جديدة من الاضطهاد

ورغم ادعاء الحكم الذاتي إلا أن التركمان المسلمين أهل البلد الأصليين لم يمنحوا حق تكوين حكومة خاصة بهم واستبد الصينيون بالسلطة.

وتحت شعار "الثورة الثقافية" أيضاً تم إلغاء الكتابة باللغة العربية التي ظلت تستخدم كلغة أولى في البلاد لمدة ألف عام تقريباً وتم إتلاف أكثر من خمسمائة ألف كتاب باللغة العربية بما في ذلك المصاحف وكتب الحديث حيث جمعت في ميدان كبير وأضرمت فيها النيران.

وتم إغلاق المدارس الدينية كافة وحولت آلاف المساجد إلى

اسطبلات للخيول أو مصانع وشرد أكثر من مائة ألف مسلم وطردوا من بلادهم وأجبر كثير منهم على تغيير دينهم ومن لم يرتد عن دينه أذاقوه من صنوف العذاب مالا يطيقه بشر حتى أستشهد من المسلمين قرابة المليون حيث تم إعدام أكثر من ٣٠٠ ألف شخص في الفترة من ١٣٦٩هـ - إلى ١٣٩١هـ وسيق أكثر من ٥٠٠ ألف شخص إلى معسكرات ضخمة للاعتقال.

وحددت نسبة الانجاب للمسلمين بطفلين فقط وفرضت الغرامات على من يزيد عن تلك النسبة.

وزوجت المسلمات -قسراً- من غير المسلمين لإضاعة النسل المسلم كل هذا والمسلمون في بلادنا يلعبون ويلهون في بلاد أوربا وأمريكا يبددون الأموال التي وهبهم الله إياها، وظن الشيوعيون الصينيون هناك أن البلاد قد دانت لهم ولكنهم نسوا أن المسلمين هناك كانوا يستمسكون بدينهم ويستخفون به ويحافظون على البقية الباقية من دينهم وكتابهم وسنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) رغم انطماس الإسلام من معالم الحياة الاجتماعية.

الأمل الجديد

مع ظهور بشائر إسلامية في آسيا الوسطى عاد القلق يساور السلطات الصينية وأسرعت بقمع أي حركة إسلامية في المنطقة فدفعت الجيش ليقوم بحملة قمع دموية جديدة في إقليم المسلمين الذي يفترض أنه يتمتع بالحكم الذاتي فتنشر صحيفة "سين كيانج" في ١٨ شعبان ١٤١٠هـ قرار السلطات المحلية بمنع بناء مساجد جديدة أو مدارس لتحفيظ القرآن وكأنهم كانوا قد سمحوا بذلك من قبل!!

ويبدأ تنفيذ القرارات وعمت الاضطرابات أرجاء "سين كيانج" ولتبدأ معها الحملة الدموية حيث قامت السلطات الصينية في يوم ١٤ رمضان ١٤١٠هـ بنقل قوات من الجيش إلى مدن "كاشغر" و"خوتان" و"أقصو" وهي أكبر ثلاث مدن إسلامية في "تركستان الشرقية" بعد "أورومجي" العاصمة التي فرض فيها حظر التجول ومنع السكان من مغادرتها والصحافيون الأجانب من دخولها حتى ينقطع عن العالم أخبار الفظائع التي حدثت هناك.

وبالطبع فإن وسائل الإعلام العالمية قد غضت الطرف عن تلك الأحداث التي تزامنت مع أحداث بكين حيث كان الطلاب الصينيون معتصمين في ميدان "السلام السماوي" في بكين فكانت التغطية الإعلامية الكاملة لأحداث بكين وكان التعتيم الإعلامي الكامل لأخبار المسلمين ولا عجب في ذلك فما الذي نتوقعه من وسائلهم الإعلامية. وأخذ مذيعو تلفاز أورومجي العاصمة يبثون تحذيرات القادة الشيوعيين للمسلمين مثل: "سيتم التخلص من العناصر السلبية بلا رجعة". ويذيعون خبر تورط "الحزب الإسلامي - الرجعي - لتركستان الشرقية في حملة للقضاء على الكفار كما يدعي".

وها هي الصحف تطالعنا في هذه الأيام بخبر صغير يتوارى بين الأسطر مفاده مخاوف وقلق لدى الحكومة الصينية من المساعي التي يسعى لها سكان إقليم "سين كيانج" - أو "المستعمرة الجديدة" أو بلاد "تركستان الشرقية" سابقاً من الانفصال - هذه هي بلادنا البعيدة. فهل زودك القصاص من أخبارها؟! وهل بلغك الركبان من أنبائها؟! ■

المراجع

١- الكامل في التاريخ، لابن الأثير (المجلد الرابع) ط. دار الفكر.

٢- البداية والنهاية لابن كثير، المجلد الخامس، الجزء التاسع، ط، دار الريان.

٣- التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، الجزء الرابع، ط المكتب الإسلامي.

٤- مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، التركستان الشرقية، محمود شاكر.

٥- فتح كاشغر، لواء ركن محمود شيت خطاب، مجلة الأمة، صفر ١٤٠٥هـ.

٦- هل جاء الدور على مسلمي الصين، المجتمع ٩٦٧ عدد ٢٧ شوال ١٤١٠هـ.

٧- المسلمون في الصين بخير ولكن، مجلة الأمة (ربيع الأول ١٤٠٥هـ).

الشيعة في كابل..

ماذا يريد "حزب وحدت" الرافضي؟!

منذ أن بدأ الجهاد في أفغانستان كنا نتوقع أن هنالك مشكلة كبيرة ستظهر في وجوههم ولكن في أوقات الأزمات، ولم يكن ذلك ذكاء منا ولا تفرساً، وإنما استقراء لما جرى في بلاد كثيرة حيث يخرج الباطنيون ليفسدوا ما أصلح أهل السنة. وها هم الآن في أفغانستان يكثرون عند الطمع وقد كانوا يقلون عند الفزع !!

قصة "حزب وحدت"

اندلع القتال في مدينة كابل على فترتين متقاربتين الأولى كانت في شهر ذي الحجة عام ١٤١٢هـ بين قوات حزب "وحدت الشيعي" الموالي لإيران وبين قوات من أهل السنة، والثانية في أوائل هذا العام

شهد شهر ذو الحجة من عام ١٤١٠هـ ميلاد ذلك الحزب الجديد الذي أسس لجمع شتات ٦ أحزاب شيعية صغيرة بينما تخلف حزب "حركت إسلامي" و"شوراي اتفاق" واعترف نظام "نجيب" آنذاك بالحزب الجديد وأصدر "نجيب" أوامره بإرسال معونات فورية إلى الحزب الجديد ومنتسبيه الذين يشكلون الغالبية في ولاية "باميان" - وبدأ الحزب ينتهج سياسة المصالحة الوطنية مع حكومة نجيب كما دعا إلى عودة الملك المخلوع ظاهر شاه.

وترجع أصول هذا "حزب وحدت" الرافضي إلى قبائل الهزارة الشيعية والتي ينتمي لها "سلطان علي كشتمند" رئيس الوزراء في عهد "نجيب" سابقاً، وأغلب المنتمين لهذا الحزب تجار ازدهرت تجارتهم أثناء سنوات الحرب وقد سارعت إيران بالاعتراف بالحزب الجديد حيث سافر "وزير خارجية إيران علي أكبر ولاياتي" إلى "إسلام آباد" ليبارك ميلاد الحزب الجديد وشهدت طهران احتفالات حضرها "حسين إبراهيمي" ممثل "خامنئيني" كما استقبل الرئيس الإيراني أعضاء اللجنة السياسية للحزب.

علاقة "حزب وحدت" بالاستخبارات

يعتبر حزب وحدت الشيعي صورة غير مباشرة لمنظمة "الخاد" أي الاستخبارات السرية الأفغانية وذلك لأن أغلب أعضاء "خاد" كانوا قد أجروا اتصالات سرية مع "وحدت" قبل دخول المجاهدين إلى كابل لأجل انضمام أعضاء الخاد إلى "وحدت" ووافق الحزب على أن يأوي هؤلاء ليستفيد بميزة دخوله إلى كابل، والجدير بالذكر أن المخابرات الأفغانية "خاد" قد غيرت اللافتات التي وضعت على مبانيها ومكاتبها إلى لافتات جديدة كتب عليها "حزب وحدت إسلامي" وبذلك تمتع حزب "وحدت" بميزة التسليح العالي والمهارة القتالية التي كان أعضاء

الاستخبارات السرية " خاد " قد اكتسبوها من قبل في ظل النظام الشيوعي.

مناطق "حزب وحدت" في كابل

ورث الحزب كل المناطق التي كانت تحت سيطرة "الخاد" في كابل مثل مقار البوليس السري كما يسيطر "وحدت" على جامعة كابل ووزارة التعليم العالي وكثير من الأحياء المهمة في كابل ولم تستغرق سيطرتهم على هذه الأماكن وقتاً طويلاً فكثير منهم كانوا متواجدين منذ عهد نجيب في كابل على شكل مجموعات أهلية للدفاع المدني والأمن القومي.

تصعيد الاستفزازات في كابل

والاستفزازات التي يثيرها "حزب وحدت" الشيعي في كابل لا تنتهي ومنها ما يلي:

– يقوم أعضاء حزب "وحدت" بمداهمة المنازل بحجة تفتيشها ثم ينهبون ما يريدون ويعتدون على أعراض النساء وقد تواترت الشكوى من السكان بهذا الصدد.

– يسيطر الحزب على وزارة التعليم العالي ورفضوا تسليم الوزارة إلى الدكتور "موسى توانا" مرشح الجمعية الإسلامية لمنصب وزير التعليم العالي حيث طردوه من أمام المبنى.

– تعرضوا لمولوي عبد الرحيم قائد شورى المجاهدين لمنطقة بكتيكا وأطلقوا النار على سياراته.

– أطلقوا النار على موكب "جلال الدين حقاني" واشتبكوا مع قواته التي كلفت بتفويض من الحكومة المؤقتة لحفظ الأمن في كابل.

– واشتبكوا مع قوات "اتحاد إسلامي" في قتال عنيف حيث سقط عشرات القتلى من الطرفين كما ذهب ضحية ذلك القتال أكثر من مائة قتيل من المدنيين، واشتدت حدة القتال في منطقة "كوتيه سانجى" وغرب المدينة.

وفي أوائل شهر المحرم أطلق الشيعة نيرانهم على سيارة "الشيخ سميع الله" أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة أثناء سيره في كابل مما أسفر عن إصابة بعض مرافقيه.

وضع المنظمات السنية في كابل

لقد استغلت الشيعة واقعاً أدركوه جيداً طيلة سنوات الحرب وهو الحيادية أو الانعزالية الحادثة بين الأحزاب فبدأت بالتحرش بكل حزب على انفراد. فهم يعلمون أن قوات الحزب الإسلامي "حكمتيار" قد أخرجت إلى أطراف كابل وتقف ميليشيا "رشيد دوستم" الأوزبكية سداً في طريقها، ويعلمون أن قوات "شوراي نظار" التابعة للجمعية الإسلامية "رباني" تحاول أن تكون على الحياد ولا تريد خسارة الأطراف الأخرى المتحالفة معها في كابل، ورغم اتفاق الصلح الذي وقعه حكمتيار ومسعود إلا أن قوات حكمتيار مازالت خارج كابل.

رؤية إلى المستقبل

ورؤية الأحداث يجب أن لا تكون محددة في العاصمة كابل. بل يجب أن تكون النظرة أشمل وأعمّ فالشيعة يستفيدون من الدعم المباشر من إيران، والذي يحدث في "هيرات" من هبوط للطائرات الإيرانية بصفة مستمرة هناك، وتوقيع الاتفاقيات الثنائية بين "هيرات" و"إيران" – دون الرجوع إلى حكومة المجاهدين المؤقتة – في كابل ليعتبر دليلاً على تحريك إيران لهذه المجموعات الشيعية ودعمها.

وما حدث في "أورزكان" وهي إحدى ولايات أفغانستان من هجوم للشيعة على السنة وتقتيلهم وسبي نسائهم حتى وصل الأمر إلى التمثيل بأبدانهم أحياءً فقد قاموا بقطع أجزاء من أجساد النساء المسلمات.

كل هذا يشير إلى أن الشيعة قد طالت أيديهم في المنطقة. فهل آن لأهل السنة أن يوحدوا صفوفهم على الكتاب والسنة لمواجهة أعداء السنة؟!

والله غالب على أمره ■

ملامح الفرقة

في تاريخنا الإسلامي

بقلم الشيخ محمد إبراهيم شقرة

لقد مضت القرون الثلاثة الأولى، والأمة فيها على نَسَق واحد في التفكير والسلوك والاعتقاد والعمل، لا يختلف اثنان عليه إلا ما يكون من أسلوب في الوصول إلى النتيجة الواحدة، التي لا تختلف قط مع هذا النسق الواحد، لهذا استحقت ثناء ربها سبحانه في مواطن عديدة من كتابه، كقوله: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه» (١) والذين اتبعوهم ماضون من ورائهم على تعاقبُ السنين، لا ينقطع لهم ذكر، ولا يخنس لهم حس، ولا تسكن لهم حركة، وقد أعلى الله ذكرهم بكتابه، وأنالهم رضوانه بهديه واتباعه، «لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم» (٢) «وإنه لذكر لك ولقومك» (٣)، وما كان للأمة أن تتفرق على هذا النسق الواحد لو أنها ظلت مُعتصمة بحبل الكتاب والسنة، تستهدي بهما وتلزم العمل بهما، وتدعو إليهما، فقد قضى بذلك وحي ربنا، أخبر بذلك المصطفى صلوات الله وسلامه عليه "تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتابَ الله وسنتي" (٤)، لكن الأمة اختلفت وتفرقت وتنابذت، رغم تحذير النبي صلى الله عليه وسلم، بما صح عنه، حين عَمِدَ إلى عود فخط به خطاً مستقيماً وخط على جانبيه خطوطاً، ثم أشار إلى الخط المستقيم، وقرأ قوله تعالى: «وأن هذا صراطي مُستقيماً فاتبعوه» (٥) وأشار إلى الخطوط التي على جانبيه وقرأ «ولا تتبعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكم عن سبيلِه» (٦) وظلت القرون الثلاثة على جادّة الأمر حتى ذرَّ قرن الأهواء، وتبدّت سخائمُها ووَضَعت في قلوب الأمة أثقالها وأزاغتها عن الصراط المستقيم الذي خطَّه لها نبيُّها

لقد نظرت في مسيرة القرون المتعاقبة، بما حَمَلَتْ في أجوافها وبما وضعت من أثقالها، فرأيت بداية الشر التي انطلقت منها الفرق والطوائف الضالة قد نشأت، من ثلاثة:

الأول: المخالفة عن المنهج النبوي العلمي الذي استقامت عليه القرون الثلاثة الأولى.

الثاني: استحواذ حُبِّ الدنيا على قلوب الأمة.

الثالث: الاختلاف على أصول العقيدة التي قررها القرآن بآياته المحكمة، والسنة بكلماتها المبينة.

هذه الثلاثة هي التي أجلبت بها الفرق والطوائف الضالة، ومكّنت بها

■■ إن مما مكّن (لأهل العلم من الصحابة) وغيرهم ممن أتوا بعدهم أن يقوموا بحق الدعوة، ويخرجوا ما عندهم من كنوز المعرفة والهداية ويبسطوا للناس أيديهم التي أمسكت بأقلام العلوم الراسخة، هما السيف والقلم حيث كانا قرينين لا يفترقان وتوأمين لا يختلفان، هذا يأخذ من ذاك وذاك يعطي هذا، هذا يُمهد السبيل، ثم يأتي الثاني فيضيئه أمام السالكين ■■

لأعداء الإسلام من خارج ومن داخل أن تُطيف بالمسلمين من كل جانب، لتأكل من قلوبهم وعقولهم أكلاً لماً، وتجعل منهم أو من تلك الطوائف والفرق حُطاماً مصفراً، فتأكل منه ما يطيبُ لها أن تأكل من بعد، وتذر ما يُخبث نفوسها، وتكرهه، ثم لا تكون لهذه الأمة وحدة واحدة إلا على كلمة التوحيد الناصعة الصادقة، كما كانت لها من قبل في قرونها الثلاثة الأولى، بل تسلك بقصورها أو بضعفها عن فهمها الحق، عن حملها للناس كما أمرها الله سبحانه، فإذا هي سالكة مسلك الأمم التي سبقتها ممن خلافها على أنبيائها، وطعنها على دينها، وظعنها عن فطرتها التي فطر اللهُ الناسَ عليها، فيحق عليها قولُ ربِّها سبحانه: «كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذين خاضوا، أولئك حبطت أعمالُهم في الدنيا والآخرة، ومالَهم من ناصرين ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقوم إبراهيم وأصحابِ مَدْيَنَ والمؤتفكات أتتهم رُسُلُهم بالبينات فما كان الله لِيَظْلِمَهُم ولكن كانوا أنفُسَهُمْ يَظْلِمون» (٧).

هذا القول القرآني المحكم يؤكده ويُوضحه قول نبيِّنا عليه الصلاة والسلام: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذين من قبلِكم حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّة شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلتموه وراءهم" (٨).

٣- وقد فصَّلَتْ هاتان الآيتان الكريمتان الأمور الثلاثة التي كانت بداية الفرقة والضلالة، التي انطلقت منها الفرقُ والطوائف، حتى جاوزت في عَددها عدد فرق وطوائف الأمم السابقة فاليهود كانوا إحدى وسبعين فرقة، والنصارى كانوا ثنتين وسبعين فرقة، ثم صدقت نبوءةُ المصطفى صلى الله عليه وسلم في أمته فكانت ثلاثاً وسبعين فرقة.

وقد بدأت هاتان الآيتان بوصف القوة التي كانت عليها الأممُ السابقة، وأنها كانت في قوتها أشدُّ قوةً من هذه الأمم، بما توفر لها من أسبابها، ثم لمّا أحنت نفسها على الاستمتاع بالحظ الذي أصابته من دنياها، وما نالت من نعمة المال والولد، نسيت دينها وحدودَ ربِّها، فجاوزت ما أمر الله وما نهى، فضلت بذلك ضلالاً استحقت به ترك الله وإعراضه عنها، ثم ذكرت الآيتان بعض تلك الأمم التي استحقت ترك الله وإعراضه عنها فكان منهاقومُ نوح وعاد وثمودَ وقومُ إبراهيم وأصحابُ مدينَ وقومُ لوطٍ جزاءً وفاقاً، فما كان الله ليظلمهم بما أوقع فيهم، وبما أصابهم، فقد كان ذلك بظلمهم أنفسهم، إذاً فما حاق بهذه الأمة من تفرق واختلاف، وما نشأ عن ذلك من فرق وطوائف إنما هو من ظُلمها نفسها، وخلافها عن كتاب ربها، وسلُوكها سبيل الأمم التي سَبَقَتْها، وكان حقاً عليها -بما أنعم اللهُ عليها مِنْ بَعْثِ نبيٍّ فيها من أنفسها وبما أنزل عليها من كتاب محكم تكفل الله بحفظه ليرفع به الإصر والأغلال عنها وعن غيرها من الأمم- أن تقف عند حدوده، تُحلُّ حلاله، وتُحَرِّم حرامه، وتعلم أحكامه وتنشر في الناس هديه وإحسانه، وتكونُ في ذلك كله على نحو ما كان عليه نبيُّها عليه السلام، وعلى نحو ما كان عليه أصحابُه مِنْ بعدِه، وقد حَذَّر اللهُ الأمة في كتابه

ملامح الفرقة في تاريخنا الإسلامي

سبحانه أن تَخرج عن سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال: «ومَن يُشاقِقِ الرسولَ مِن بعد ما تبيَّن له الهُدى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبيل المؤمنين نُوَلِّه ما تولَّى ونُصْلِه جَهنم وساءت مصيرا»(٩) فلا حُجة تقوم للأمة وقد قامت لها الأسوة بين أظهرها حركة موسومة بالهدى في شخص نبيها عليه السلام، وهو حيٌّ، ثم كلمات مسطورة في الكتب التي أوعبت سنته وكلماته وأحواله وسيرته يحسبها الناظرُ إليها المُتأمِّلُها شُخوصاً دائبة الحركة، تبين عن كل ما كان وصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته، فكان عليه السلام بذلك حياً بعد موته بما ترك من سنته تلك مؤكداً، وموضحاً لمحكم القرآن وشارعاً لما خَفِيَ على الناسِ منه، كما كان بذلك أيضاً حياً بين صحابته وفي الناس في حياته، فلم يختلف بذلك الأمر على الأمة، قبل موته وبعد موته، وهذا أمر لا يحتاج أن يُقام عليه دليلٌ، أو يؤيد ببرهان، أو يؤكد بشاهدٍ من بني الإنسان.

٤- فماذا كان من هذه الأمة بعد هذه القرون الثلاثة الأولى؟ لقد منَّ الله على الأمة على يد روادها العظماء من الخلفاء والحلماء والعلماء الحكماء بالفتوح الواسعة التي نَشرت راية الإسلام فوق ربوع الأرض التي أكرمها الله بهذه الفتوح، مما مكَّن لأهل العلم من الصحابة وغيرهم ممن أتوا من بعدهم أن يقوموا بحق الدعوة، ويخرجوا ما في عيباتهم من كنوز المعرفة والهداية ويبسطوا للناس أيديهم التي أمسكت بأقلام العلوم الراسخة، فكان السيفُ والقلمُ قرينين لا يفترقان، وتوأمين لا يختلفان، هذا يأخذ من ذاك، وذاك يُعطي هذا، هذا يُمَهِد السبيلَ، ثم يأتي الثاني فيضيئه أمام السالكين، وعمّت الأرض المفتوحة كلَّها أسبابُ الهداية، وترسَّخت فيها أقدامُ الفاتحين، وتعززت فوقها أخلاقهم، ودانت لهم عصيَّاتُ العقول والقلوب، وخفّت إليهم ركائب طُلاب المعرفة، وسَعت نحوهم رغائب السادة والمَسوُدين، واهتدت بهم أفواجٌ كاثرة رأت فيهم مالم تَرَ في آبائها الأولين، وتداعت إلى الأرض التي هُم عليها بلادٌ وأرضون، وأذهب اللهُ عنها جميعاً حيرة الشك باليقين، وأحلها نعيماً مقيماً من سكينة النفوس، وثقتها بالإسلام الذي اختاره للناس جميعاً ربُّ العالمين.

٥- غير أن بعض الشعوب التي دخلت في الإسلام بالفتح الإسلامي، لم تلبث أن استيقظ في أجوافها المريضة شعورها بالإحباط والصنيعة، على يد العرب الذين كانوا إلى عهد قريب جداً تحت أيديهم، لا يقدرون على شيء من أمرهم، إلا إن هم أرادوه لهم.

إن هذه الشعوب أبت عليها شِقوَتُها أن تُصدِّق وتَقْنَع، وأطاحت بنفسها في درك فتن أوقدت نارها بشرر يتطاير من نار المجوسية، في كل أرض استطاعت أن تجد لنفسها فيها موطئ قدم، وأعانها على ذلك حُذَّاق من شياطين الديانات التي أجلاها الإسلام عن أرض الجزيرة، ليطهرها من رجسها وأدرانها، وكان منهم ذلك الأسود الحقود، عبد الله بن سبأ حيث وجد فرصة لاحت له خفية من بعيد، فظل يناجيها في سر، ينظر إليها بحذر وثقة، حتى إذا ألمَّ بسبب يُوصله انقض عليها، فأوثقها إلى صدره غير مرتاب في تحقيق ما يخفيه من سوء لهذه الأمة ودينها، ولا وجل من غشيان الأسباب التي أيقن أنها موصلة إليه.

كانت هذه الفرصة هي الخلاف الذي نجم بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما، وما تبعه من انقسام الصحابة والمسلمين إلى قسمين قسم انحاز إلى علي (رضي الله عنه) والآخر إلى معاوية (رضي الله عنه)، وكانت حرباً استلهبها الشيطان، وأوقد هجيمها في ضراوة أكلت رؤوساً وقلوباً، وأزهقت أنفسا وأرواحاً، وأسالت دماءً، ومشت عقاربُ الفتنة تزرع بذور الشك والبغضاء في أرض شهدت ولا

..إن هذا الانقسام لم يكن انقساماً على العقيدة والأحكام الشرعية بل كان انقساماً سياسياً، اختلفت فيه الأنظار حول الأحق بالولاية والإمامة ، تبعاً لاختلاف الأنظار في إحقاق الحق في أمر مقتل عثمان (رضي الله عنه) ....

زالت، ببسالة جيش الإسلام الأول وتضحيته وبذله وصبره، في انقاذها من عناكب الشرك والوثنية والمجوسية، وايوائها إلى حِمى الإسلام النقي الآمن، وما كان لدين غير الإسلام أن يبقى يمشي على الأرض بعد حرْب كتلك الحرب الأكول.

٦- وما كان لقدر الله وقضائه، الذي جرى القلمُ به أن يدفع بتقدير من البشر، ولحكمة بالغة يُريدها الله تعالى، وكذلك كانت هذه الفتنة، وكان يمكن أن تنتهي عند نهاية غير النهاية التي انتهت إليها، لو أن الأمور فيها سرت بالعقل الذي سعى بين الفريقين لإخماد أوارها -وهو عقل محكومٌ بالعلم والتقوى- بيد أن رجلاً آخر آلى إلا أن تظل الفتنة مبرمة أمرها للإفساد والتخريب في أرض المسلمين، فلم يفتأ يحيطها بمكره من كل جهاتها، وهكذا حتى استمكن من الفتنة يقودها كيفما شاء له هواه، تارةً في أرض الشام، وتارةً في الحجاز، وطوراً في مصر، وآخر في العراق، حتى وجد هذا المستقر في أرض فارس، حيث تُعبد النار فلا تطفأ، إذ الفتنة من جنس النار، والفتنة تحرق الدين، والنار تحرق كل شيء، وإذا التقت النارُ والفتنة على أمر واحد، فإنما يُراد من ذلك صرفُ قلوب الناس إلى مواقد النار التي تُعبد فيها ليكثر عبَّادها.

وتمضي الفتنة ساعيةً في كلِّ أرض يخالف أهلها عن عبادة النار، لتشكيكهم في عبادتهم وإضلالهم عن دينهم وتشويه الحقائق والأصول التي تأسس عليها هذا الدين، وكان الإسلامُ هو الدين المستهدف لهذه الوحدة بين الفتنة والنار التي اتخذت كما تقدم من بلاد فارسَ مستقراً أمناً لها.

٧- كانت السبئية، قد وجدت لها في الانقسام الواقع بين الصحابة والمسلمين منفذاً تنفذ منه إلى القلوب والعقول، ولكن لا يمكن أن يتم لها ماتريد، إلا بالصبر والأناة والتربص والحذر ومعلوم أن ذاك الانقسام لم يكن انقساماً على العقيدة والأحكام الشرعية بل كان انقساماً سياسياً، اختلفت فيه الأنظارُ حول الأحق بالولاية والإمامة، تبعاً لاختلاف الأنظار في إحقاق الحق في أمر مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، إذ من المعلوم بداهةً أن معاوية رضي الله عنه لم يخرج على "علي" لإزالته عن موقع الإمامة العامة والخلافة، فذاك شيء لم يكن قد خطر بباله، لكن اجتهاد عليٍّ رضي الله عنه، الذي كان مختلفاً مع رأي معاوية في إظهار قتلة عثمان وإنزال العقوبة بهم عاجلةً، أدى إلى اتساع رقعة الخلاف، الذي أدى في النهاية إلى الحرب.

وكان السبأيون يعلمون أن سكوت الحرب بين الطرفين قاضٍ عليهم بالموت والفناء لا محالةً، إذا فليتخذوا لأنفسهم درعاً واقية أخرى يدرعون بها مع سكوت الحرب وانطفاء نارها ، فوجدوها في آل البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنشأوا يطرقون القلوب والعقول طرقاً خفيفاً أولاً ، إن الخلافة التي تتابع فيها الخلفاء الأربعة لم تكن لتُرضي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، لأن الخلافة ما كان ينبغي أن تتجاوز علياً رضي الله عنه ، فهو الأحقُّ بها والأولى، ثم تكاثرت ذُيولُ هذه الدعوى على أيدي هؤلاء السبئيين وجعلوا منها همهم الغالب ، وكانت تلك هي بدايات تفرق الأمة ■

الهوامش

(١) سورة التوبة : ١٠٠ (٢) سورة الأنبياء : ١٠ (٣) سورة الزخرف : ٤٤ (٤) أخرجه الحاكم(٩٣/١) والبيهقي (١١٤/١٠) (٥) سورة الأنعام : ١٥٣ (٦) روى الحديث أحمد (٣٣٥/١)، والحاكم (٢١٨/٢)، والدارمي (٣٠٨) عن ابن مسعود بسند حسن. (٧) التوبة : ٧٠ (٨) رواه البخاري (٧٣٢٠) ومسلم (٢٦٦٩) عن أبي سعيد الخدري. (٩) سورة النساء: ١١٥.

علي عبد الرازق

الشيخ المفصول من الأزهر أول من جاهر بفصل الدين عن السياسة

إعداد : حسام الدين

نشأته

ولد علي عبد الرازق في الصعيد بمحافظة المنيا من أسرة ذات نفوذ وأملاك، والده حسن باشا عبد الرازق اشتغل بالسياسة فكان نائباً لرئيس حزب الأمة في عام ١٣٢٧هـ وهذا الحزب الذي نشأ في أحضان "اللورد كرومر"، فكان أبوه على صلة وثيقة بالإنجليز، تعلم علي عبد الرازق في الأزهر حتى حصل على العالمية عام ١٣٣١هـ ثم سافر إلى انجلترا ليدرس السياسة والاقتصاد وعاد إلى مصر بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٣٢٤هـ وعين قاضياً شرعياً في محكمة المنصورة -والذي يعنينا في نشأته هذه أمور منها :

١- صلته وأسرته بحزب الأمة ومؤسسة لطفي السيد -صاحب إحياء النعرة الفرعونية وفصل مصر عن العالم الإسلامي- وقد أسس هذا الحزب على يد الإنجليز، وكما يقول كرومر" ليعد جيلاً جديداً من الشباب المتفرنجين الذين يعجبون بالغرب ويحرصون على التفاهم مع الاحتلال البريطاني وقبول العمل معه.

٢- سفره إلى انجلترا للدراسة بجامعة "أكسفورد" وتأثره وإعجابه بآراء المستشرقين.

٣- تأثره بالفكر الذي ساد لدى الغربيين بفصلهم الكنيسة عن الدولة، وهذا ما أوقعه في الافتراء والخلط والتخبط، وتأثره بفسادهم الأخلاقي فإذا به يكتب تقريظاً لكتاب يهاجم حجاب المرأة لأحد الكتاب السوريين قائلاً: "فلست تجد بين المصريين إلا المخلفين منهم مَن يتساءل اليوم عن السفور هل هو من الدين أم لا؟ ومن العقل أم لا؟ ومن ضروريات الحياة الحديثة أم لا؟ بل نجد الكثير من "الرجعيين" منهم يؤمنون بأن السفور دين وعقل وضرورة لا مناص لحياة المدنية عنها!!

دوافع تأليفه لكتاب "الإسلام وأصول الحكم"

قبل البدء في عرض فكرة الكتاب مختصرة ومناقشتها ينبغي التعرف على دوافع تأليف الكتاب (لأنه يزيل كثيراً من الإشكالات) فمن هذه الدوافع :

١- أن الإسلام المبني على نصوص الكتاب والسنة واستنباط أئمة الفقه المجتهدين منهما. وقد كفل كل من الكتاب والسنة كل ما يحتاج إليه الفرد والأمة والدولة وكان هذا التشريع الإسلامي الصخرة الصماء التي تحطمت عليها الحملات الصليبية ومحاولات الغرب لغزو العالم الإسلامي عسكرياً. لذا كان لابد من إزالته لتحقيق أهدافهم وذلك بالطعن فيه من خلال هذه الكتب المشبوهة وبأسماء إسلامية ولباس أزهري.

٢- إن فصل الدين عن السياسة معناه أن تتجرد الحكومة عن الدين وعدم لزومه لها بحيث لا يكون له أية سلطة عليها أو رقابة على أعمالها وقد سمي بفصل الدين عن السياسة، لا تجريد الحكومة من الدين تخفيفاً للاسم على المسلمين وكخطوة مرحلية فبعد أن يتم القضاء على دين الحكومة وهي التي تستطيع التأثير في الأمة يتم القضاء على دين الأمة أيضاً. ولا شك أن هذه الفكرة تخدم صاحبتها انجلترا.

٣- عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى ووقفت الدولة العثمانية ضد انجلترا كانت الرابطة الدينية تربط شعب

■■ لم يكن علي عبد الرازق بدعوته "فصل الدين عن السياسة" إلا حلقة في سلسلة المؤامرة على الإسلام وأهله. ولكن هذه المرة باسم إسلامي ولباس أزهري. وقد أراد بدعوته هدم القاعدة الأساسية للإسلام وأنه منهج شامل للحياة وذلك من أجل حصره في المساجد وفي الصلاة والصوم، ولتصبح الشريعة الإسلامية شريعة روحية محضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ في أمور الدنيا، واستبدالها بالأفكار الغربية والقوانين الوضعية، ولم تكن تنقص رجال الأزهر -وقتئذ!!- الغيرة على الإسلام والذب عنه فكانت محاكمته وإدانته وفضح أفكاره ونواياه ■■

مصر بالأتراك والخلافة. وكان لابد من إلغاء الخلافة لاقتسام ممتلكاتها فجاءت دعوى الشيخ لتحقيق مصلحة انجلترا ولتخفيف وطأة هذا الفعل على الرأي العام الإسلامي، ولتثبيت دعائم احتلال انجلترا لمصر لذا كانت الخلافة لديه غير إسلامية ولا أساس لها من الدين.

٤- بعد إلغاء الخلافة في تركيا ظهرت بعض الدعاوى في مصر لمحاولة تنصيب الملك فؤاد خليفة للمسلمين لذا كان لابد من وأد الفكرة وبيان أن الخلافة والحكم لا علاقة لهما بالدين وليكون الغاؤها بغير رجعة.

تأليف الكتاب والمؤلف الحقيقي له

تتلخص فكرة تأليف الكتاب في أنه إبان الحرب العالمية الأولى والحرب دائرة بين الخليفة العثماني وبريطانيا أعلن الخليفة الجهاد الإسلامي ضد بريطانيا ودعا المسلمين أن يهبوا لقتالها فكلفت المخابرات البريطانية أحد المستشرقين اليهود أن يضع كتاباً يهاجم فيه الخلافة وعلاقتها بالإسلام ويشوه تاريخها ليهدم وجودها ومقامها في أعين المسلمين.

وقد ذكر ذلك فضيلة المفتي الشيخ "محمد بخيت" الذي رد على "علي عبد الرازق" في كتابه (حقيقة الإسلام وأصول الحكم) قائلاً "علمنا من كثير ممن يترددون على المؤلف أنه ليس له من الكتاب إلا وضع اسمه عليه فقط (باستثناء المقدمة وبعض الحواشي والآيات والأشعار) ليجعله اضعوه من غير المسلمين ضحية هذا العار، وقد علق "علي عبد الرازق" على هذا المعنى بأن هذا الكتاب كان شؤماً عليه، وقد ألصق به كثيراً من المتاعب والشبهات والحقيقة أنه بعد أن طرده الأزهريون من هيئة العلماء ظل مهجوراً وعاش بقية حياته منقطعاً عن الحياة العامة بالرغم من محاولات جرت لإسقاط ما حكم به عليه وضمه إلى مجمع اللغة العربية وجعله وزيراً للأوقاف.

وقد حقق الدكتور ضياء الدين الريس بأن "مرجليوث" اليهودي أستاذ اللغة العربية بجامعة أكسفورد هو كاتب الكتاب لأن آراءه بالكتاب هي التي كتبها من قبل عن الدولة الإسلامية وقد أورد قرائن منها:

١- يتحدث المؤلف عن المسلمين كأنه أجنبي عنهم فيذكرهم بضمير الغائب.

٢- يكرر الجملة التي يسميها الكلمة البالغة "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله"!! مع أن مسلماً صحيح الإسلام لا يمكن أن يؤمن بهذا وأن قيصر وما لقيصر لله رب العالمين.

٣- يتعاطف مع المرتدين الذين خرجوا على الإسلام وشنوا الحرب على المسلمين ويصور محاربة أبي بكر رضي الله عنه لهم بأنها كانت نزاعاً في ملك، ويتكلم عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بغير احترام أو تبجيل وكأنه رجل عادي.

٤- الأسلوب الذي كُتب به الكتاب أسلوب مناورات ومراوغة ويتصف بالالتواء فهو أشبه بالأسلوب الإفرنجي وليس بالأسلوب العربي الصريح فضلاً عن أن يكون أسلوب شيخ أزهري.

٥- لم يعرف عن علي عبد الرازق أنه كان كاتباً متمرساً فيكتب بهذا الأسلوب ويتعمد الطعن في الإسلام وتاريخه وعظماء رجاله بل كل ما كتب من قبل كتيب في اللغة فهذا كل انتاجه في أربعة عشر عاماً بعد تخرجه من الأزهر

علي عبد الرازق الشيخ المفصول من الأزهر

ثم بعد هذا الكتاب ظل أربعين عاماً لم يكتب كتاباً آخر في نفس موضوعه أو مثله أو دافع عن نفسه أو رد على منتقديه بكتاب آخر.

فلا شك أن كتاب "الإسلام وأصول الحكم" من الأعمال الخطيرة التي أريد بها هدم القاعدة الأساسية للإسلام وهي قاعدة أن "الإسلام دين ودولة" وذلك من أجل حصره في المساجد وبعض الشعائر الظاهرة لفرض الأفكار الغربية في مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية وليصبح الطريق أمام القانون الوضعي مفتوحاً".

وثيقة محاكمته

انعقدت هيئة كبار العلماء برياسة محمد أبي الفضل الجيزاوي، شيخ الجامع الأزهر في ذلك الوقت ٢٢ المحرم سنة ١٣٤٤هـ وكان عدد أعضائها أربعة وعشرين عالماً، ولما مثل علي عبد الرازق أمام الهيئة حياها بقوله: السلام عليكم، فلم يرد عليه أحد. وبعد مناقشة طويلة، أصدرت الهيئة حكمها بإدانة المتهم، وإخراجه من زمرة العلماء.

ويترتب على الحكم المذكور: محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى، وطرده من كل وظيفة، وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية، دينية كانت أو غير دينية.. أما حيثيات الحكم، فنوجزها فيما يلي:

١- أن الشيخ علياً جعل الشريعة الإسلامية، شريعة روحية محضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ في أمور الدنيا.

وقد ردت الهيئة على هذا الزعم الباطل بأن الدين الإسلامي هو إجماع المسلمين على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، من عقائد وعبادات، ومعاملات لإصلاح أمور الدنيا والآخرة.

وقالت الهيئة: وواضح من كلامه -المؤلف- أن الشريعة الإسلامية عنده شريعة روحية محضة، جاءت لتنظيم العلاقات بين الإنسان وربه فقط، وأن ما بين الناس من المعاملات الدنيوية وتدبير الشئون العامة فلا شأن للشريعة به، وليس من مقاصدها..

وهل في استطاعة الشيخ أن يشطر الدين الإسلامي شطرين، ويلغي منه شطر الأحكام المتعلقة بأمور الدنيا، ويضرب بآيات الكتاب العزيز، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض الحائط.

٢- زعم أن الدين لا يمنع أن جهاد النبي صلى الله عليه وسلم كان في سبيل الملك، لا في سبيل الدين، ولا لإبلاغ الدعوة إلى العالمين.

فقد قال: (.. وظاهر أول وهلة أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة إلى الدين، ولا لحمل الناس على الإيمان بالله ورسوله..)

ثم قال: (.. وإذا كان صلى الله عليه وسلم قد لجأ إلى القوة والرهبة، فذلك لا يكون في سبيل الدعوة إلى الدين وإبلاغ رسالته إلى العالمين، وما يكون لنا أن نفهم إلا أنه كان في سبيل الملك..)

على أنه لا يقف عند هذا الحد، بل كما جوز أن يكون الجهاد في سبيل الملك، ومن الشئون الملكية، جوز أن تكون الزكاة والجزية والغنائم، ونحو ذلك في سبيل الملك أيضاً، وجعل كل ذلك على هذا خارجاً عن حدود رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، لم ينزل به وحي ولم يأمر به الله تعالى.

والشيخ علي لا يمنع أن يصادم صريح آيات الكتاب العزيز، فضلاً عن صريح الأحاديث المعروفة، ولا يمنع أن ينكر معلوماً من الدين بالضرورة..

وذكرت الهيئة الآيات الواردة في الجهاد في سبيل الله، والآيات الخاصة بالزكاة، وتنظيم الصدقات، وتقسيم الغنائم، وهي كثيرة..

٣- زعم أن نظام الحكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان موضع غموض، أو إبهام، أو اضطراب، أو نقص، وموجباً للحيرة..

وقد رضي لنفسه بعد ذلك مذهباً، هو قوله: (إنما كانت ولاية محمد صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ولاية رسالة غير

أول من جاهر بفصل الدين عن السياسة

مشوبة بشيء من الحكم). وهذه هي الطريقة الخطيرة التي خرج إليها، وهي أنه جرد النبي صلى الله عليه وسلم من الحكم..

وما زعمه الشيخ علي مصادم لصريح القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله» ثم أوردت الهيئة آيات كثيرة تتضمن معنى الآية السابقة، وتنحو نحوها..

اتهامه للنبي صلى الله عليه وسلم

٤- زعم أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بلاغاً للشريعة مجرداً عن الحكم والتنفيذ، ولو صح هذا لكان رفضاً لجميع آيات الأحكام الكثيرة الواردة في القرآن الكريم.. ومخالفاً أيضاً لصريح السنة.

٥- أنكر إجماع الصحابة على وجوب نصب الإمام، وعلى أنه لابد للأمة ممن يقوم بأمرها في الدين والدنيا.

وقال إنه يقف في ذلك في صف جماعة غير قليلة من أهل القبلة، يعني بعض الخوارج، وهو دفاع لا يبرئه من أنه خرج على الإجماع المتواتر عند المسلمين، وحسبه في بدعته أنه في صف الخوارج، لا في صف جماهير المسلمين.

٦- أنكر أن القضاء وظيفة شرعية، وكلامه غير صحيح، فالقضاء ثابت بالدين على كل تقدير، تمسكاً بالأدلة الشرعية التي لا يُستطاع نقضها..

٧- زعم أن حكومة أبي بكر، والخلفاء الراشدين من بعده، رضي الله عنهم، كانت لادينية، وهذه جرأة لا دينية ودفاع الشيخ علي!! بأن الذي يقصده من أن زعامة أبي بكر لا دينية، أنها لا تستند إلى وحي، ولا إلى رسالة، مضحك موقع في الأسف، فإن أحداً لا يتوهم أن أبا بكر رضي الله عنه، كان نبياً يوحي إليه، حتى يأتي الشيخ علي ليدفع هذا التوهم..

ولقد بايع أبا بكر رضي الله عنه، جماهير الصحابة من أنصار ومهاجرين، على أنه القائم بأمرالدين في هذه الأمة بعد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم. وإن ما وصم به الشيخ علي أبا بكر رضي الله عنه، من أن حكومته لا دينية، لم يقدم على مثله أحد من المسلمين.. فالله حسيبه، ولكن الذي يطعن في مقام النبوة، يسهل عليه كثيراً أن يطعن في مقام أبي بكر وإخوانه الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم أجمعين.

ولا شك أن كل صاحب دعوة مثل هذه أما مستبطن للإلحاد أو بليد جاهل

هذه خلاصة الحيثيات التي بنت عليها هيئة كبار العلماء حكمها السالف الذكر، ولما كان الحكم قد صدر في شهر أغسطس، أي في وقت الصيف حيث كانت دار "اللورد كرومر" خالية من كبار رجالها، لم يستطع هؤلاء أن يعملوا شيئاً لإنقاذ الشيخ علي وبخاصة بعد صدور حكم هيئة كبار العلماء، وهياج الرأي العام ضد المؤلف فتخلوا عنه كما هي عادتهم في مثل هذه الظروف، وبذلك فصل من وظيفته.

وقد كشفت صحيفة (ليفربول بوست) البريطانية عن هذه القبائح والمنكرات التي دبرها الاحتلال البريطاني، واتخذ علي عبد الرازق وسيلة لتنفيذها، ونشرت الصحيفة المذكورة في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٥ مقالاً جاء فيه :

(.. ولما عجز الأزهر عن حمل الحكومة على محاكمة الشيخ عبد الرازق، أصدر قراراً بفصله من زمرة العلماء. هذا هو علي عبد الرازق الشيخ المفصول من الأزهر أول من جاهر بفصل الدين عن السياسة عليه من الله ما يستحق ■

المراجع

(١) العالم الإسلامي والمكائد الدولية : فتحي يكن.

(٢) جيل العمالقة في ضوء الإسلام : أنور الجندي.

(٣) فصل الدين عن الدولة : إسماعيل الكيلاني.

(٤) العلمانية : سفر الحوالي.



صبية الأولين أم رجال الآخرين ؟!

بقلم : أبي عبد الملك سامي بن عبد الله الحمدان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد :

فإن أطفال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم مَثَلُنا وعلى أبنائنا الاقتداء بهم، وإنك لتعجب أخي من صنيعهم عندما تطالع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم مع هذا الطفل المجاهد، فعندما يرغب الاكتتاب في الغزوات فتراه يظهر عضلاته وتراه بين صفوف المجاهدين يقف على رؤوس أصابع قدميه، وسيفه متدلي من ساعده لا يستطيع حمله كل ذلك حتى لا يستصغر، فتراه يتوارى بين المجاهدين وإذا استُصغر دمعت عيناه؟ هل كل ذلك لكي يخرج ليتنزه أو يلعب؟!كلا بل إلى جهاد في سبيل الله لينال شهادة لا تعادلها أية شهادة أخرى ويبنى مستقبلاً زاهراً مشرقاً خالداً أبدياً في جنات عرضها السموات والأرض.

إذا كان هذا حال أطفال سلفنا الصالح الذين كان لهم الدور الكبير في تربية الطفل المجاهد فلله درهم، روى ابن جرير في تهذيب الآثار (١/٩٤) بسنده عن عبد الله بن الزبير قال: كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأطُم (١) يوم الخندق فكان يطأطئ فأنظر إلى القتال وأطأطئ له فينظر إلى القتال. فرأيت أبي يجول في السبخة (٢) يكر على هؤلاء مرة وعلى هؤلاء مرة. فقلت له يا أبه: قد رأيتك تكر في السبخة على هؤلاء مرة وعلى هؤلاء مرة فقال: قد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أبويه.

وفي رواية له: قال هل رأيتني أي بني؟ قال: نعم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع حينئذ لأبيك أبويه يقول: (احمل فداك أبي وأمي).

فكما أن الآباء يصحبون أطفالهم في المعارك فإن الأمهات يربين أطفالهن على الجهاد في سبيل الله ويدفعونهم إليه فإنهن يفرحن باستشهادهم، روى ابن أبي شيبة عن الشعبي: أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أحد السيف فلم يطق حمله، فشدته على ساعده بنسعة ثم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله هذا ابني يدافع عنك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أي بني احمل هاهنا، أي بني احمل هاهنا، فأصابته جراحة فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي بني لعلك جزعت، قال: لا يارسول الله).

وأخرج الإمام أحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه أن حارثة بن الربَيِّع جاء يوم بدر نظاراً وكان غلاماً، فجاء سهم غرب(٣) فوقع في ثغرة نحره فقتله، فجاءت أمه الربيِّع فقالت: يا رسول الله، قد علمت مكانة حارثة مني، فإن كان من أهل الجنة فسأصبر وإلا فسيرى الله ما أصنع، فقال: يا أم حارثة إنها ليست بجنة واحدة، ولكنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى.

بمثل هذا ربى السلف الصالح أطفالهم، فلا يعرفون تكاسلاً ولا تثاقلاً إلى الأرض، روى ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن أبي وقاص عن مخرجه إلى بدر واستصغره، فبكى عمير رضي الله عنه

فأجازه، قال سعد: فعقدت عليه حمالة سيفه ولقد شهدت بدراً، وما في وجهه إلا شعرة واحدة امسحها بيدي.

وروى ابن سعد عن سعد رضي الله عنه قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يتوارى فقلت مالك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة، فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت اعقد حمائل سيفه من صغره، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة.

عن سمرة بن جندب قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض علينا من الأنصار فيلحق من أدرك منهم، فعُرِضتُ عاماً فألحق غلاماً وردني فقلت: يا رسول الله لقد ألحقته ورددتني ولو صارعتُه لصرعتُه، قال: فصارعته فصرعته فألحقني". قال الحاكم صحيح الإسناد.

فكما أن هذا الطفل المجاهد يصنع الأساليب حتى يعتمد، فإنه يلتمس من يجهزه في الغزوات، أخرج مسلم وأبوداود عن أنس رضي الله عنه أن فتى من أسلم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أريد الغزو وليس معي ما اتجهز به؟ قال: ائت فلاناً قد كان تجهز فمرض، فأتاه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول: اعطني الذي تجهزت به، فقال: يا فلانة اعطه الذي تجهزت به ولا تحبسي منه شيئاً، فوالله لا تحبسين شيئاً فيبارك لنا فيه.

وانظر أخي المسلم ماذا يفعلون في معاركهم: يقتل على أيديهم أكبر طغاة الكفر، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين حديثة أسنانهما من الأنصار فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: إني أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لو رأيته لا يُفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل، قال: فتعجبت من ذلك فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت لهما: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه فضرباه بسيفهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر في السيفين، قال: كلاكما قتله، فقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح واسم الآخر معاذ بن عفراء) (رواه البخاري ومسلم).

فأين نحن اليوم من تربية أطفالنا على هذا النهج.

إن الطفل المسلم اليوم في مواجهة للتحديات المعاصرة الكثيرة والخطط والمؤامرات والدراسات التي تدبر بليل ضده لكي يجتالونه عن دين الله ومنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوقعوا أطفالنا في حبائل الفوازير وأفلام الكارتون والرسوم المتحركة والأساطير الخيالية التي لا تملأ عقولهم إلا بكل تافه وحقير.

ولقد أمر الله تعالى الوالدين بتربية الأبناء تربية تنقذهم من عذاب النار «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (سورة التحريم، الآية ٦). وكذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يُحَمِّلُ الوالدين مسئولية تربية الأبناء على هذا النهج مسئولية كاملة، بقوله "كلكم راع..."

فلابد من بذل الجهد والعمل الدؤوب في إصلاح الراعي وتوجيهه على منهج القرآن والسنة حتى تصلح الرعية وتكون مجاهدة في سبيل الله تعالى. وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ■

الهوامش

(١) الأطم : الحصن.

(٢) السبخة : أرض ذات ملح لا تكاد تنبت.

(٣) سهم غرب : أتى من بعد.

زاوية المسلمات

وبالوالدين إحسانا

قال تعالى: «ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا» إنها الوصية التي تكررت في القرآن يصورها في أسلوب رقيق ويصور هذه العلاقة صورة موحية فيها عطف ورحمة، ولم ترد وصية الوالدين بالولد إلا قليل بل ورد تحذير الوالدين من الفتنة بالأولاد لشدة شغفهما واشتغالهما بهم «إنما أموالكم وأولادكم فتنة» وإنهما ليبذلان لوليدهما الكثير والكثير في غير انتباه ولا شعور بقيمة ما يبذلانه وأحياناً يكون بذلهما –في فرح وسرور.

أما الولد فهو في حاجة إلى وصية متكررة ليلتفت إلى ذلك الجيل المضحي المدبر الذاهب في أدبار الحياة بعدما سكب عصارة عمره وروحه للجيل المتجه إلى مستقبل الحياة.

فلو أدرك الأبناء هذا المعنى لخروا تحت أقدام والديهم تقديراً وبراً واعتذاراً وشكراً. ولكن تبدو ملامح المشكلة في بُعد النشء عن مصدر التشريع وقلة ارتباطهم بالقرآن والسنة، وإلا فالآيات صريحة والأحاديث صحيحة يثني بعضها بعضاً. وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه "إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثلاثاً، وبآبائكم مرتين، إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب". وقال أيضاً (صلى الله عليه وسلم): "إلزمها، فإن الجنة تحت أقدامها: يعني الوالدة"، وقال صلى الله عليه وسلم "رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سُخطهما"، وقال أيضاً : "ثلاثة لا يدخلون الجنة: عاق لوالديه، والديوث –يعني الذي لا يغار على أهله– ورَجِلَةُ النساء –يعني المتشبهة بالرجال–". فحري بالمسلم أن يتذكر إذا ذكر وهاهي كلماتي ذكرى فعسى الله أن ينفع بها المؤمنين.

(نواره العثمان – الدمام)
السعودية

تقديم بر الوالدين على النوافل

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

" لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جُرَيْج [1]، وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها، فأتته أمهُ وهو يصلّي فقالت: يا جريج، فقال: يارب! أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج! فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبلَ على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج! فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تُمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات! فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننَّهُ لكم. قال: فتَعَرَّضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها، فوقع عليها، فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جُريج! فأتوه، فاستنزلوه، وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه. فقال: ما شأنكم؟! قالوا: زَنَيت بهذه البغي فولدت منك! فقال: أين الصبي؟ فجاؤوا به. فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبيَّ فَطَعَن في بطنه وقال: ياغلام مَنْ أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال: فأقبلوا على جريج يقبّلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب وفضة، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا. وبينا صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابةٍ فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه، فنظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه، فجعل يرتَضعُ، قال: فكأني أنظرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه، فجعل يَمُصُّها. قال: ومرّوا بجارية وهم يضربونها، ويقولون: زَنَيتِ سَرَقْتِ، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم

لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث. فقالت: حلقي ! (*). مر رجل حسن الهيئة فقلتُ: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله! ومروا بهذه الأمَةِ وهم يضربونها ويقولون: زَنَيتِ سرقتِ، فقلتُ: اللهم لا تجعل ابني مثلها ، فقلت : اللهم اجعلني مثلها ! قال : إن ذاك الرجل كان جباراً ، فقلت : اللهم لا تجعلني مثله وإن هذه : يقولون لها : زنيت ، ولم تزن ، وسرقتِ ، ولم تَسْرق ، فقلت : اللهم اجعلني مثلها .

---

(١) لا يخالف هذا الحصر كلام صبي الأخدود، لأنه ليس فيه أنه كان في المهد، بل كان أكبر من صاحب المهد، وإن كان صغيراً يرضع، وأما حديث "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى وشاهد يوسف، وصاحب جريج وابن ماشطة بنت فرعون" فحديث باطل كما في (السلسلة الضعيفة للألباني).

وأما ما ذكره بعضهم أن يحيى عليه السلام ممن تكلم في المهد، فمما لا أصل له مرفوعاً ، وإنما هو من زعم الضحاك في تفسيره كما ذكر الحافظ في "الفتح" (٦/٣٤٤).

(*) يقال للأمر يعجب منه عقري حلقي، وأصل معناها: عقرها الله وحلقها يعني أصابها وجع في حلقها خاصة.

فائدة

عن أنس رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم" طلق حفصة رضي الله عنها تطليقة فأتاه جبريل عليه السلام، فقال يا محمد أطلقت حفصة. وهي صوامة قوامة وهي زوجك في الجنة".

قال الشيخ الألباني فائدة: "دل الحديث على جواز تطليق الرجل لزوجته ولو أنها كانت صوَّامة قوَّامة ولا يكون ذلك بطبيعة الحال إلا لعدم تمازجها وتطاوعها معه. وقد يكون هناك أمور داخلية لا يمكن لغيرهما الاطلاع عليها ولذلك فإن ربط الطلاق بموافقة القاضي من أسوأ وأسخف ما يُسمع به في هذا الزمان".

(الصحيحة ص ١٧، ج٥)

فهل من معتبر؟!

قامت الشرطة الأمريكية حديثاً بتوزيع نشرات على النساء توضح لهن فيها كيفية تجنب حوادث الاغتصاب عن طريق الأزياء المحتشمة وعدم المبالغة في التبرج وارتياد الأماكن المشبوهة والسير في الأماكن الخالية والخروج من المنزل في ساعات متأخرة.

وفي ولاية "شيكاغو" الأمريكية تأسست منذ عدة شهور "الجمعية الوطنية للعفة والطهارة" وانضمت إليها مئات النساء الأمريكيات حيث تنادي الجمعية بالعفة ورفض الممارسات الإباحية والعودة إلى الفضيلة من أجل الحفاظ على الترابط الأسري.

ونادت جمعية حماية الطالبات بأمريكا بفصل الطلاب عن الطالبات في الجامعات والمدن الجامعية وعدم اصطحاب الطلاب للطالبات إلى الأماكن الخالية والمهجورة. (جريدة المسلمون)

فمتى تفيق المرأة المسلمة وتعرف دورها العظيم في ترابط الأسرة ورعاية الزوج وتربية الأطفال وصيانة أخلاق الأمة من الضياع وتكف عن محاكاة المرأة الغربية؟

فأخيراً عرفوا بعض ما عندنا من الحق. فمتى تمتثل بنات ونساء المسلمين لأوامره سبحانه وتعالى؟! ومتى يكف الإعلام المغرض في بلاد المسلمين عن محاربة المسلمات العفيفات والحجاب و...؟■

نساء صالحات

صاحبة الشكال !!

ذكر أنه كان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يُقال له: أبوقدامة الشامي، وكان قد حبب الله إليه الجهاد في سبيل الله تعالى، فجلس يوماً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع أصحابه فقالوا له: يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيته في الجهاد قال: نعم، إني دخلت في بعض السنين مدينة "الرقة" أطلب جملاً أشتريه ليحمل سلاحي، فبينا أنا جالس يوماً، إذ دخلت علي امرأة فقالت: يا أبا قدامة سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشَعر مالم يُرزقْه غيري من النساء، وقد قصصته وأصلحت منه شكالاً للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر إليه أحد، وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا صرت في بلاد الكفار، وجردت السيوف وحمي الوطيس، فإن احتجت إليه وإلا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله فأنا امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله ولو كان عليَّ جهاد لجاهدت قال: وناولتني الشكال.

وقالت: اعلم يا أبا قدامة أن زوجي لما قتل خلف لي غلاماً من أحسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية، وهو قوّام بالليل صوّام بالنهار، وله من العمر خمس عشرة سنة، وهو غائب في ضيعة خلفها له أبوه فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هدية إلى الله عز وجل، وأنا أسألك لا تحرمني ماطلبت من الثواب، قال: فأخذت الشكال منها، فقالت: القه في بعض ليطمئنَّ قلبي، قال: فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعي أصحابي، فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك إذا بفارس يهتف من ورائي: يا أبا قدامة قف علي قليلاً يرحمك الله فوقفت وقلت لأصحابي: تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا، وإذا بالفارس قد دنا مني وعانقني، وقال: الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائباً، قلت: أسفر لي عن وجهك، فإن كان يلزم مثلك غزو أمرتك بالمسير، وإن لم يلزمك غزو رددتك، فأسفر عن وجهه فإذا عليه آثار النعمة قلت: ألك والد؟ قال لا، بل استشهد فلعل الله أن يرزقني الشهادة كما رزق أبي، قلت: لك والدة؟ قال: نعم، قلت: اذهب إليها واستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها، فإن طاعتك لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف، وتحت أقدام الأمهات. قال: يا أبا قدامة أما تعرفني؟ قلت: لا، قال: أنا ابن صاحبة الوديعة، ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال، وأنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد، سألتك بالله لا تحرمني الغزو في سبيل الله، فإني حافظ لكتاب الله، عارف بالفروسية، وما خلفت ورائي أفرس مني، فلا تحقرني لصغر سني، وإن أمي قد أقسمت عليّ أن لا أرجع، وقالت: يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر، وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله ومجاورة الصالحين في الجنة، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع فيّ، فإنه قد بلغني أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله، ثم ضمتني إلى صدرها، ورفعت رأسها إلى السماء، وقالت: اللهم هذا ولدي، وريحانة قلبي، وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه.

قال: فلما سمعت كلام الغلام، بكيت بكاءً شديداً أسفاً على والدته، وتعجباً من صبرها عنه، وكيف تكون بعده، قال: فسرنا ونزلنا تلك الليلة، فلما كان الغداة رحلنا، والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى، فتأملته، فإذا هو أفرس منا إذا ركب، وخادمنا إذا نزلنا منزلاً، وصار كلما سرنا يقوي عزمه، ويزداد نشاطه، ويصفو قلبه، وتظهر علامات الفرح عليه.

قال: فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين، فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاماً لإفطارنا، وكنا صياماً فغلبه النعاس فنام نومةً طويلة فبينا هو نائم إذ تبسم في نومه، فقلت لأصحابي: ألا ترون إلى ضحك هذا الغلام في نومه؟ فلما استيقظ، قلت: له رأيتك الساعة تبتسم في منامك ضاحكاً قال: رأيت رؤيا فأعجبتني، قلت: ما هي؟ قال: رأيتني في روضة خضراء أنيقة، فبينما أنا أجول فيها، إذ رأيت قصراً من فضة شُرَفه من الدر والجوهر، وأبوابه من الذهب، وستوره مرخاة، وإذا جوار يرفعن الستور، وجوههن كالأقمار، فلما رأينني، قلن لي: مرحباً بك، فأردت أن أمد يدي إلى إحداهن، فقالت: لا تعجل ما أن لك، فقلن لي: تقدم يرحمك الله، فتقدمت أمامي، فإذا في أعلى

القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر، قوائمه من الفضة البيضاء، عليه جارية وجهها كأنه الشمس، لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب، وذهب عقلي، من حسن الغرفة وبهاء الجارية، قال: فلما رأتني الجارية، قالت مرحباً وأهلاً وسهلاً يا ولي الله وحبيبه، أنت لي وأنا لك، فأردت أن أضمها إلى صدري، فقالت: مهلاً لا تعجل، فإنك بعيد من الخنا، وإن الميعاد بيني وبينك غداً عند صلاة الظهر، فأبشر، قال أبوقدامة: فقلت له رأيت خيراً.

ثم بتنا متعجبين من منام الغلام، فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا، فإذا المنادي ينادي يا خيل الله اركبي: «انفروا خفافاً وثقالاً»، فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكُفْر -خذله الله- قد أقبل كالجراد المنتشر فكان أول من حمل منا فيهم الغلام، فبدد شملهم وغاص في وسطهم، فقتل منهم رجالاً وجندل أبطالاً، فلما رأيته كذلك، لحقته فأخذت بعنان فرسه، وقلت له: ارجع فأنت صبي ولا تعرف خدع الحرب، فقال يا عم: ألم تسمع قول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار»، أتريد أن أدخل النار؟

فبينا هو يكلمني إذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد، فحالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه، واشتغل كل واحد بنفسه، وقتل خلق كثير من المسلمين، فلما افترق الجمعان، إذا القتلى لا يحصون عدداً، فجعلت أجول بفرسي بين القتلى، ودماؤهم تسيل على الأرض، ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء.

فبينا أنا أجول بين القتلى، إذ أنا بالغلام بين سنابك الخيل، قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول: يا معشر المسلمين، بالله ابعثوا لي عمي أبا قدامة، فأقبلت إليه عندما سمعت صياحه، فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب، فقلت: ها أنا أبو قدامة، قال: يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة، أنا ابن صاحبة الشكال، فعندها رميت بنفسي عليه، ومسحت التراب والدم عنه، وقلت: له لا تنس عمك أبا قدامة اجعله في شفاعتك يوم القيامة، فقال: مثلك لا ينسى، تمسح وجهي بثوبك؟ ثوبي أحق به من ثوبك، دعه يا عم حتى ألقى الله تعالى به، يا عم هذه الحور التي وصفتها لك قائمة على رأسي، تنتظر خروج روحي، وتقول لي: عجل فأنا مشتاقة إليك.

بالله ياعم إن ردك الله سالماً، فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلى الحزينة، وتسلمها إليها، لتعلم أني لم أضيع وصيتها، ولم أجبن عند لقاء المشركين، واقرأ مني السلام عليها، وقل لها: إن الله قد قبل الهدية التي أهديتها، ولي يا عم أخت صغيرة، لها من العمر عشر سنين، كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي، وإذا خرجت تكون آخر من يودعني، وإنها ودعتني عند مخرجي هذا، وقالت لي: بالله يا أخي لا تبطئ عنا، فإذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام، وقل لها: يقول لك أخوك: الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، ثم تبسم وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، ثم خرجت روحه، فكفنّاه في ثيابه، وواريناه.

قال أبوقدامة: فلما رجعنا من غزوتنا، لم تكن لي همة إلا دار أم الغلام، فإذا جارية تشبه الغلام، وهي قائمة بالباب، وكل من مر بها تقول: ياعم من أين جئت؟ فيقول: من الغزاة، فتقول: أما رجع معكم أخي؟ فيقولون: لا نعرفه، فلما سمعتها تقدمت إليها، فقالت لي: يا عم من أين جئت؟ قلت: من الغزو، قالت: أما رجع معكم أخي، ثم بكت وقالت: ما بالي أرى الناس يرجعون، وأخي لم يرجع، فغلبتني العَبرة، ثم تجلدتُ خشية على الجارية.

ثم قلت لها: يا جارية قولي لصاحبة المنزل: كلمي أبا قدامة فإنه على الباب، فسمعت المرأة كلامي، فخرجت إلي وقد تغير لونها، فسلمت عليها، فردت السلام وقالت: أمبشراً أنت يا أبا قدامة أم معزياً؟ قلت: بيني لي البشارة من التعزية رحمك الله، قالت: إن كان ولدي رجع سالماً فأنت معزٍ، وإن كان قتل في سبيل الله فأنت مبشر، فقلت: أبشري فقد قبل الله هديتك، فبكت وقالت: قبلها؟ قلت: نعم، فقالت: الحمد لله الذي جعله ذخيرة لي يوم القيامة.

قلت: فما فعلت الجارية أخت الغلام؟ قالت هي التي كانت تكلمك الساعة، فتقدمت إلي، فقلت لها: إن أخاك يسلم عليك ويقول لك: الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، فصرخت وخرت على وجهها مغشياً عليها، فحركتها بعد ساعة، فإذا هي ميتة، فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه، وودعتها، وانصرفت حزيناً على الغلام والجارية، ومتعجباً من صبر أمهما. أ.هـ . بتصرف يسير من كتاب "مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ١/٢٨٥) ■

* الشكال: قيد تربط حول قدم الفرس فتسمى محجلة.

الفتاوى

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فنحب أن نقدم لإخواننا خلاصة ما قررته هيئة كبار العلماء من فتيا حول مسألتي "الشرط الجزائي في العقود" و"الصلاة والطواف في أسطح وأروقة الحرم المكي" وهي من المسائل الاجتهادية التي يحتاج إليها الكثير منا، لذلك وغيره رأت "المجاهد" نشرها في باب الفتاوى، والله وحده المستعان.

الشرط الجزائي

الحمد لله، بعد المناقشة واستعراض المسائل التي يُمكن أن يُقاس عليها الشرط الجزائي ومناقشة توجيه قياسه على تلك المسائل والإيراد عليه وتأمل قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم من قوله: "المسلمون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً" وقول عمر رضي الله عنه: (مقاطع الحقوق عند الشروط) والاعتماد على القول الصحيح: من أن الأصل في الشروط الصحة وأنه لا يحرم منها ويبطل إلا ما دل الشرع على تحريمه وإبطاله نصاً أو قياساً.

واستعراض ما ذكره أهل العلم من تقسيم الشروط في العقود إلى صحيحة وفاسدة وتقسيم الصحيحة إلى ثلاثة أنواع:

أحدها : شرط يقتضيه العقد : كاشتراط التقابض وحلول الثمن.

الثاني : شرط من مصلحة العقد: كاشتراط صفة في الثمن كالتأجيل أو الرهن أو الكفيل به، أو صفة في المثمن ككون الأمة بكراً.

الثالث: شرط فيه منفعة معلومة وليس من مقتضى العقد ولا من مصلحته ولا منافياً لمقتضاه كاشتراط البائع سكنى الدار شهراً.

وتقسيم الفاسدة إلى ثلاثة أنواع:

أحدها : اشتراط أحد طرفي العقد على الطرف الثاني عقداً آخر كبيع أو إجارة أو نحو ذلك.

الثاني : اشتراط ما ينافي مقتضى العقد: كأن يشترط في المبيع ألا خسارة عليه أو ألا يبيع أو يهب ولا يعتق.

الثالث : الشرط الذي يتعلق به العقد كقوله: بعتك إن جاء فلان.

وبتطبيق الشرط الجزائي عليها وظهور أنه من الشروط التي تعتبر من مصلحة العقد إذ هو حافز لإكمال العقد في وقته المحدود له، والاستئناس بما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن ابن سيرين أن رجلاً قال لكريه: أدخل ركابك فإن لم أرحل معك يوم كذا وكذا فلك مائة درهم، فلم يخرج، فقال شريح: (من شرط على نفسه طائعاً غير مكره فهو عليه)، وقال أيوب عن ابن سيرين: أن رجلاً باع طعاماً وقال: إن لم آتك الأربعاء فليس بيني وبينك بيع، فلم يجئ فقال شريح للمشتري: (أنت أخلفت) فقضى عليه، وفضلاً عن ذلك فهو في مقابلة الإخلال بالالتزام حيث أن الإخلال به مظنة الضرر وتفويت المنافع وفي القول بتصحيح الشرط الجزائي سد لأبواب الفوضى والتلاعب بحقوق عباد الله، وسبب من أسباب الحفز على الوفاء بالعهود والعقود تحقيقاً لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود».

لذلك كله فإن المجلس يقرر بالإجماع: أن الشرط الجزائي الذي يجري اشتراطه في العقود شرط صحيح معتبر يجب الأخذ به مالم يكن

أجاب عليها : هيئة كبار العلماء

هناك عذر في الإخلال بالالتزام الموجب له يعتبر شرعاً فيكون العذر مسقطاً لوجوبه حتى يزول.

وإذا كان الشرط الجزائي كثيراً عرفاً بحيث يُراد به التهديد المالي ويكون بعيداً عن مقتضى القواعد الشرعية فيجب الرجوع في ذلك إلى العدل والإنصاف على حسب ما فات من منفعة أو لحق من مضرة. ويرجع تقدير ذلك عند الاختلاف إلى الحاكم الشرعي عن طريق أهل الخبرة والنظر عملاً بقوله تعالى: «وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» وقوله سبحانه: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» وبقوله صلى الله عليه وسلم "لا ضرر ولا ضرار". وبالله التوفيق.

حكم الطواف والسعي والرمي راكباً

الحمد لله، بعد اطلاع الهيئة على البحث المتقدم ودراستها للمسألة، واستعراض أقوال أهل العلم في حكم الطواف والسعي والرمي راكباً، والصلاة إلى هواء الكعبة أو قاعها، وكذا حكم الطواف فوق أسطح الحرم وأروقته، وحكمهم بأن من ملك أرضاً ملك أسفلها وأعلاها، وبعد تداول الرأي والمناقشة انتهى المجلس بالأكثرية إلى الإفتاء بجواز السعي فوق سقف المسعى عند الحاجة بشرط استيعاب ما بين الصفا والمروة وأن لا يخرج عن مساحة المسعى عرضاً لما يأتي:

١- لأن حكم أعلى الأرض وأسفلها تابع لحكمها في التملك والاختصاص ونحوهما فللسعي فوق سقف المسعى حكم السعي على أرضه.

٢- لما ذكره أهل العلم من أنه يجوز للحاج والمعتمر أن يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة راكباً لعذر باتفاق ولغير عذر على خلاف من بعضهم، فمن يسعى فوق سقف المسعى يشبه من يسعى راكباً بعيراً ونحوه إذ الكل غير مباشر للأرض في سعيه وعلى رأي من لا يرى جواز السعي راكباً لغير عذر فإن ازدحام السعاة في الحج يعتبر عذراً يبرر الجواز.

٣- أجمع أهلم العلم على أن استقبال ما فوق الكعبة من هواء في الصلاة كاستقبال بنائها بناء على أن العبرة بالبقعة لا بالبناء، فالسعي فوق سقف المسعى كالسعي على أرضه.

٤- اتفق العلماء على أنه يجوز الرمي راكباً وماشياً واختلفوا في الأفضل منهما، فإذا جاز رمي الجمرات راكباً جاز السعي فوق سقف المسعى فإن كلا منهما نسك أدى من غير مباشرة للأرض التي أداه عليها بل السعي فوق السقف أقرب من أداء أية شعيرة من شعائر الحج أو العمرة فوق البعير ونحوه لما في البناء من الثبات الذي لا يوجد في المراكب..

٥- لأن السعي فوق سقف المسعى لا يخرج عن مسمى السعي بين الصفا والمروة ولما في ذلك من التيسير على المسلمين والتخفيف مما هم فيه من الضيق والازدحام. وقد قال الله تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»، وقال تعالى: «وما جعل عليكم في الدين من حرج» مع عدم وجود ما ينافيه من كتاب أو سنة بل إن فيما تقدم من المبررات ما يؤيد القول بالجواز عند الحاجة، وقد ذكر ابن حجر الهيثمي رحمه الله رأيه في المسألة فقال في حاشيته على الإيضاح لمحيي الدين النووي ص (١٣١): ولو مشي أو مر في هواء السعي فقياس جعلهم هواء المسجد مسجداً، صح سعيه. أ.هـ . ■

قبس من ضياء السلف

تقوى الله في السر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصى معاذاً بتقوى الله سراً وعلانية أرشده إلى ما يعينه على ذلك وهو أن يستحيي من الله كما يستحيي من رجل ذي هيبة من قومه، ومعنى ذلك أن يستشعر دائماً بقلبه قرب الله منه واطلاعه عليه فيستحيي من نظره إليه، وقد امتثل معاذ ما وصاه به النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عمر قد بعثه على عمل فقدم وليس معه شيء، فعاتبته امرأته، فقال: كان معي ضاغط: -يعني من يضيق عليّ ويمنعني من أخذ شيء-، وإنما أراد معاذ ربه عزّ وجلّ، فظنت امرأته أن عمر بعث معه رقيباً، فقامت تشكوه إلى الناس. ومن صار له هذا المقام حالاً دائماً أو غالباً فهو من المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، ومن المحسنين الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم. وفي الجملة فتقوى الله في السرّ هو علامة كمال الإيمان، وله تأثير عظيم في إلقاء الله لصاحبه الثناء في قلوب المؤمنين.

وقال أبو الدرداء: ليتقّ أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر، يخلو بمعاصي الله فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين. وقال سليمان التيمي: إن الرجل ليصيب الذنب في السرّ فيصبح وعليه مذلته. وقال غيره: إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء إلى إخوانه فيرون أثر ذلك عليه. وهذا من أعظم الأدلة على وجود الإله الحق المجازي بذرات الأعمال في الدنيا قبل الآخرة، ولا يضيع عنده عمل عامل ولا ينفع من قدرته حجاب ولا استتار، فالسعيد من أصلح ما بينه وبين الله، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الخلق، ومن التمس محامد الناس بسخط الله عاد حامده من الناس ذاماً له. قال أبو سليمان: إن الخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

ودخل بعضهم غيضة ذات شجر فقال: لو خلوت ههنا بمعصية من كان يراني؟ فسمع هاتفاً بصوت ملأ الغيضة: «ألا يَعْلمُ مَنْ خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ» وراود بعضهم أعرابية وقال لها: ما يرانا إلا الكواكب، قالت: أين مُكوكبها؟

ورأى محمد بن المنكدر رجلاً واقفاً مع امرأة يكلمها فقال: إن الله يراكما سترنا الله وإياكم.

وقال الحارث المحاسبي: المراقبة علم القلب بقرب الربّ، وسئل الجنيد بما يُستعان على غض البصر، قال : بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره

(أ.هـ مختصراً من جامع العلوم والحكم)

خير الختام من هدي خير الأنام

صلى الله عليه وسلم

■■ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ، ولا تَدابروا، ولايبعْ بعضكم على بيع بعض، وكونوا عبادَ الله إخواناً. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههُنا" ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام، دَمُه وماله وعِرضُه". ■■

(مختصر صحيح مسلم ١٧٧٥)

■■عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: "وما أعددت للساعة"؟ قال: حُبَّ الله ورسولِه، قال: "فإنك مع مَنْ أحببت". قال أنس: فما فَرِحنا بعد الإسلام فَرَحاً أشدَّ من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فإنك مع من أحببت". قال أنس: فأنا أحِبُّ اللهَ ورسولَه، وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم ■■

(مختصر صحيح مسلم ١٧٧٠)



أخي المسلم : باقتنائك لمجلدات

المجاهد

تقرأ :

المقـالات العقديـة .. الدراسات المنهجيـة..
اخبار الجهـاد .. احوال المسلمين في العالم..
التحليـلات والبحـوث.. الدراسـات الاقتصاديـة..
علوم الحديث .. قضايا الغزو الفكري ..
بالإضافة للكثير من الموضوعات الأخرى المتنوعة

قيمة
المجلد الواحد
(٢٢) دولاراً
قيمة
المجلديـــن
(٤٠) دولاراً
أو ما يعادلها
(شاملة أجرة
البريد)

بعد صدور

المجلدين الأول و الثاني
من " المجاهد "

ترقبوا صدور المجلد الثالث

المجلد الأول من الأعداد ١ : ١٢
الثاني من : ١٣ – ٢٤

تُرسل قيمة المجلدات بشيك بنكي باسم : Al-Mujahid Magazine FCA-50215/72 ثم يرسل في رسالة مسجلة على عنوان المراسلات :

P.O. Box: 1443 University Town. Peshawar . PAKISTAN